بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 998 - الجمعة 4 شعبان 1423 هـ - الموافق 11 أكتوبر 2002

معنى لا إله إلا الله

أسباب اختلاف الفقهاء

واجب المسلمين في تخليص القدس الشريف

مفهوم الأسرة في الإسلام

المرأة الملتزمة صنو الرجل في البناء والتشييد في إطار الشرع

من المعروف تاريخيا والمسلم به علميا أن بناء الحضارة الإنسانية لم يقم على كاهل الرجل وحده ولا على ساعد المرأة بمفردها بل كان بناء هذه الحضارة الإنسانية بجميع مظاهرها الفاعلة على يد الرجل والمرأة فالملحوظ أن المرأة الملتزمة صنو الرجل في هذا البناء والتقدم المرموقين، فكل منهما يؤدي واجبه حسبما تسمح به وظيفته في الحياة، ومن المعلوم أن المرأة المسلمة ساهمت مساهمة فعالة في تحصيل العلم ونشره وانتفاع البشرية به فمنذ ظهور الإسلام والمرأة المسلمة، تقوم بواجبها الديني والشرعي والإنساني على أحسن وجه وبهذا التوجه المبكر من طرف نساء المسلمين للنهل والعل من ينابيع علوم القرآن والحديث والفقه... أصبح من بينهن العالمات المفتيات، وأخذ عن هؤلاء المفتيات المحدثات كثير من أعلام هذه الأمة الإسلامية. وفي مقدمة عالمات المسلمين زوجته صلى الله عليه وسلم عائشة أم المؤمنين، فكانت آية في سرعة الحفظ وشمولية المعرفة، حيث يبلغ عدد ماروته من الحديث حوالي ألفين ومائتين وعشرة أحاديث في بعض الروايات.

اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثا، وانفرد مسلم بتسعة وستين حديثا قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علما.

وقال عروة ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها.

قال الزهري لو جمع علم عائشة رضي الله تعالى عنها إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر.

قال عطاء ابن أبي رباح: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة. وقد شهد لها كثير من علماء هذه الأمة بالعلم والفضل وجميع نعوت القيم المثلى، وتبارت أقلام العلماء والكتاب في الكتابة عن حياتها ونشر فضلها وذكر حياتها المثالية، والإعجاب بمناقبها. وقد روى عنها خلق كثير من أعلام هذه الأمة وعالماتها ومن أصحابه صلى الله عليه وسلم. ومن التابعين لحفظها وسعة علمها وأخذها من المنبع السليم وضبطها وتنوع معارفها، عد منهم الذهبي مائتي شخص ما بين رجل وامرأة، وهكذا نجد الكثير من الصحابيات روين السنة وطبقنها في أنفسهن ونشرن العلم، ومن اطلع على حياة أسماء بنت أبي بكر الصديق التي تأخرت وفاتها حتى سنة 73هجرية يجد أنها وأنهن كلهن بلغن الرسالة وأدين الأمانة على الوجه المطلوب.

وهكذا ازدهرت هذه النهضة العلمية والمعرفية في صفوف النساء المسلمات في عهد الرسول والتابعين وتابعي التابعين، فإذا نحن تصفحنا معاجم الشيوخ سنجد قطعا عددا من العالمات المفتيات المسلمات لا يحصى كثرة تركن بصماتهن العلمية شاهدة على غزارة معارفهن وسعة اطلاعهن وجودة إنتاجهن... من أمثال:

فقيهة المدينة زينب بنت أبي سلم
وحفصة بنت سيرين.
وأمة الواحد بنت الحسين المحاملي
ونفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب
وأم أحمد الأنصارية
ومولاة أبي أمامة
وأم عيسى بنت ابراهيم الحربي
والخيزران والدة الرشيد
وزينب بنت سليمان الهاشمية
وزينب بنت أبي قاسم الجرجاني
وخديجة أم محمد كانت تغشى أبا عبد الله أحمد بن حنبل ويحدثها فروت الحديث وأخذ الأعلام عنها وكان الإمام أحمد نفسه يروي عن أم عمر بنت حسان أبي زيد الثقفي.
وهذا محدث الشام الإمام بن عساكر المتوفى سنة 571هـ تتلمذ على نيف وثمانين امرأة كان يعدهن من شيوخه.

(يتبع صفحة 2)

مع الإمام ابن عبد البر في كتابه الكافي (2)

باب الإمامة

الائتمام بكل إمام بالغ مسلم، حر أو عبد على استقامة جائز ان لم يكن يلحن في أم القرآن لحنا يحيل المعنى. ولا يجوز الائتمام بامرأة ولا خنثى مشكل ، ولا كافر، ولا مجنون، ولا أمي ولايكون واحد من هؤلاء إماما بحال من الأحوال إلا الأمي يمثله ولا يؤم أمي ذا قراءة، ولا يؤم سكران ، وينبغي ان يختار الإمام الراتب فيكون فقيها عالما بأحكام الصلاة محسنا بالقرآن سالما من البدع، والكبائر، ورب المنزل أولى بالإمامة فيه ان كان يحسن الصلاة من الفقيه، وغيره ، ولا يتقدمه في منزله أحد إلا بإذنه، ولا يؤم العبد في الجمعة، والعبد عند مالك واكثر أصحابه، لا يكون عندهم إماما راتبا، ومن أهل المدينة جماعة يجيزون ذلك، وتسقط عن المأموم مع إمامه قراءة أم القرآن إذا أدركه راكعا فركع قبل أن يرفع الإمام رأسه، ويسقط عنه قول سمع الله لمن حمده، ، ويحمل الإمام عن المأموم السهو، كله وكل ما كان في الصلاة مسنونا والقراءة في الصلاة كلها في الجهر ساقطة عنه وفي صلاة السر تستحب له، وليس عند مالك بواجبة عليه، وغيره يوجب فاتحة الكتاب عليه في ذلك، والإمام يؤتم به في كل حالاته ما لم يكن ساهيا، أو مفسدا لصلاته وإنما جعل الإمام ليؤتم به ولا يضر المأموم وانتقاض هيئة صلاته ورتبة جلوسها، وقيامها لأنه مأمور باتباع إمامه، ولابأس بإمامة الأعمى، والأعرج، والأشل، والأقطع، والخصي إذا كان كل واحد منهم عالما بالصلاة، وقد قيل غير هذا، في الخصي والأشل والعبد على جهة الاستحباب والاختيار والصواب ماذكرت لك لأن الآفة في الإمامة آفة الدين والقراءة، لاعاهة الأبدان إلا ما ذكرنا من الاستحسان، وإلا لكن إذا أقام حروف أم القرآن أجزأت الصلاة خلفه، وجائز إمامة المسافر للحضريين، والحضري للمسافرين، والأفضل عند مالك إذا اجتمع حضريون ومسافرون أن يكون إمامهم من المسافرين، فإذا سلم الإمام المسافر أتم من خلفه من أهل الإقامة فرادى صلاة مقيم فإن كان الإمام من المقيمين كره ذلك واجزأ، ويلزم كل من ائتم من المسافرين بمقيم ان يتم صلاته، وقيل يعيد بعد ذلك في الوقت وليس بشيء، وإنما يلزمه إتمامها عند مالك إذا أدرك مع الإمام الحضري ركعة منها، فإن لم يدرك ركعة صلى صلاة مسافر، ومن أم واحدا فالسنة ان يقوم عن يمينه، فإن أم اثنين قاما خلفه ولا يجوز أن يتقدم أحد امامه، فإن فعل كره له ذلك ولا إعادة عند مالك عليه ، وقد روي عن مالك انه صلى بين يدي إمامه من غير ضرورة أعاد ، والأول تحصيل مذهبه ، وقد أجمع العلماء على أن الجماعة لا يجوز لها ان يكون إمامها خلفها متعمدا، وكل من راى إمامه او سمعه ، وعرف خفضه ورفعه وكان خلفه جاز ان يأتم به في غير الجمعة ، واتصلت الصفوف به أو لم تتصل إذا ركع بركوعه، وسجد بسجوده ولم يختلط شيء من ذلك عليه وسواء كان بينهما نهر أو طريق أو لو يكن، ولا يجوز عند مالك أن يكون الإمام في علو إلا أن يكون معه بعض المأمومين، ويكون سائرهم أسفل . ومن صلى خلف الصف وحده فلا إعادة عليه ، وينبغي للإمام أن لا يكبر حتى تعتدل الصفوف وتستوي ولو تكلم بين الإقامة والإحرام بيسير الكلام لم يضر ذلك إن شاء الله.

ويستحب لإمام الجماعة والعشيرة ، إذا سلم من صلاته أن يقوم من مجلسه وإن صلى بأهله أو بغيرهم في بيته أو في رحله فإن شاء قام وهو أحب الينا وإن شاء قعد، وقد روي عن مالك أنه لا يثبت في مقامه في بيته صلى أو في المسجد، إذا سلم من صلاته بجماعة وكان إمامهم، ومن صلى بالناس جنبا أو على غير وضوء وهو ساه لم يضر القوم ذلك، وصلاتهم ماضية لأنهم لم يكلفوا علم ما غاب عنهم من أمره فان تعمد ذلك أفسد عليهم عند مالك وأكثر أصحابه ، ويعيد هو صلاته على كل حال ، ومن أهل المدينة من لا يرى عليهم شيئا في نسيانه ولا في عمده لأنهم لم يكفوا علم ما غاب عنهم من أمره وإذا اختلفت نية الإمام والمأموم في فرضين أو في فرض ونافلة فالصلاة عند مالك صلاة الإمام، ويعيد المأموم صلاته الا أن تكون نافلة أو، صلاة سنة ، ولا يجوز عند مالك لأحد أن يصلي فرضا يخالف فيه فرض إمامه خلفه ولا أن يصلي الفرض خلف متنفل ولا خلف من لا تجب الصلاة عليه لصغره. وجائز صلاة النافلة خلف من لم يحتلم إذا كان يعقل حدود الصلاة ويتحفظ من الأنجاس.

وجائز للمتنفل ان يأتم بمن يصلي الفرض، وإذا اجتمع متوضيء ومتيمم تقدم المتوضيء ، وإن تقدم المتيمم كره ذلك وأجزأ ، ولا يؤم أغلف حتى يختتن إلا من كان مثله فإن أحسن الصلاة والقراءة وتقدم في صلاة كرهت إمامته ، وأجزأت . والذي لا يرقأ جرحه أو سلس بوله فلا يؤم الأصحاء، ولا يؤم أعرابي حضريا إلا أن يكون مثله أو فوقه في معرفة حدود الصلاة، وإذا مرض الإمام فلم يطق القيام صلى بهم غيره وإن كانوا في العذر سواء صلى جالسا وصلوا خلفه جلوسا، ولايؤم القيام أحد جالسا في الأشهر من مذهب مالك، وروي عنه في قوم أصحاء، صلوا قياما خلف إمام مريض قاعدا أنهم يعيدون صلاتهم في الوقت وروي عنه أنه ان صلى الإمام لمرض بقوم أصحاء، فقاموا خلفه جاز ذلك، إذا كان أحدهم يتقدمهم مقتديا بالقاعد واقفا، ويأتمون هم وقوفا بذلك القائم كما صنع أبو بكر والناس مع النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، وهذا صحيح لأن كلا يؤدي فرضه على قدر طاقته ، وقال بهذا جماعة من أهل المدينة، وغيرهم ، وهو الصحيح إن شاء الله لأنها آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أوضحنا ذلك في كتاب التمهيد، والحمد لله. ومن أحدث في صلاته عامدا، أفسد على من خلفه عند مالك ، فإن سبقه الحدث بطلت صلاته وحده ويستحب له أن يستخلف من يتم بهم فإن لم يفعل رجع..... وقدموا رجلا منهم فأتم بهم، فان لم يفعلوا وصلوا أفذاذا، اجزأتهم صلاتهم إلا في الجمعة وحدها فإنهم إن صلوا فرادى بعد انصراف إمامهم لم تجزهم صلاتهم، وسواء كان خروجه بعد أن صلى ركعة أو قبل ذلك هذا هو المعروف عن مالك، وبه قال ابن القاسم، وقد قيل : انهم ان صلوا معه في الجمعة ركعة تامة ثم أحدث في الثانية وأتموا فرادى اجزأتهم ، وهو قول أشهب.

كتاب الكافي فقه أهل المدينة المالكي

تتمة الافتتاحية

فلنساء المسلمين المرموقات العالمات مشاركة مشرفة في الحياة العلمية والاجتماعية، فمنهن المنفقات والمجاهدات كعائشة أم المومنين وأم أيمن، وأم سليم، وليلى الغفارية، وأم سليط الأنصارية، وأم ورقة بنت نوفل وكانت تسمى الشهيدة.

أخرج أبو داود من طريق حشرج ابن زياد عن جدته أم أبيه رضي الله عنه: أنهن خرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وفيه أن النبي (ص) سألهن عن ذلك فقلن خرجن نغزل الشعر فنعين به في سبيل الله ونداوي الجرحى ونناول السهام ونسقي السويق.

وقد غزت أم عطية الأنصارية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات. وقال عمر بن الخطاب يتحدث عن شجاعة أم عمارةراويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني" ولقد تحدثت كتب السير والتاريخ عن إنفاقهن اللامحدود، قال عبد الله بن الزبير: ما رايت امراتين قط أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما.

مما أسلفنا ذكره يتبين أن نساء المسلمين شاركن في بناء صرح الحضارة الإسلامية بما وهبهن الله، فرفعن راية العلم والجهاد والإنفاق في سماء تاريخ الإنسانية خفاقة وشاركن مشاركة مشرفة في صنع تاريخ الشعوب والأمم منذ انبثاق فجر الإسلام.

ولمن أراد أن يطلع على صحة ما أشرنا إليه فليرجع إلى المراجع الصحيحة التي كتبت عن حياة المراة في تاريخ الإسلام - مع العلم أن المراة الصالحة بصفة عامة لا ينكر دورها في بناء المجتمع وتربية الناشئة والمساهمة في تشييد صرح الحضارة إلا من لم يتبع تاريخ مشاركتها بجنب الرجل على مدى تاريخ الإنسانية (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) صدق الله العظيم.

بقلم الامين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

الشيخ لارباس ماء العينين

الوثاق

رسالة في معنى لا إله الا الله

هذا ما سطره السيد البركة سيدي عبد الله بن محمد الهبطي أسبل الله علينا بركته

الأستاذ : إدريس كرم

الحمد لله الذي أحيى قلوب العارفين بفهم كلمة لا إله إلا الله، فعلموا علما ضروريا أن كل ما سوى الله هو عبد الله، وليس شيء منه بإله، وطهر نفوسهم ببيان أسرارها، ونور عقولهم بزكي أنوارها، فاصبحوا يتنعمون بما مر عليهم من فهم كلمة التوحيد، ويتمتعون بما أوضح لهم من الآيات البينات على توحيده في كتابه المجيد، ويتبخترون في جنات العرفان بما أظهر لهم في ملكوت السماوات والأرض من عجائب مصنوعاته الدالة على توحيداته.

وصلى الله على المبعوث إلى الخلق أجمعين لإظهار الحق وإقامة الدين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وكل من تبعهم ناصحا لخلق رب العالمين.

أما بعد فإن تفاوت الرجال بقدر العقول، وتفاوت العقول بقدر الهمم، وتفاوت الهمم بقدر المهتم به.

فمن مهتم بدنياه الخسيسة، ومن مهتم بآخرته النفيسة، وإن اول ما يصرف العاقل همته إليه تعليم دين إمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين، وأولى ما يسرع اللبيب لتعليمه وتفهيمه معنى لا إله إلا الله، المأمور بوجوب تقديمه فبذلك والله يحصل له النفع بما يتعلمه، أو يعلمه من قواعد الدين، فإن لا إله إلا الله هي قاعدة القواعد، ورأس مال المؤمنين الجامعة لجميع الفوائد.

وقد أجمع العلماء على أن فهمها واجب على كل واحد، وجاهل معناها بحيث من لا يميز بين الله والرسول هو كافر بإجماع أهل المعقول والمنقول، فلذلك أردنا أن نتحفك بفهمها، ونخصك على تحصيل علمها، وقد عم الجهل بمعناها، وانتشر وغلط فيه الخاصة فضلا عن العامة، في البوادي والحضر.

وذلك أن المقصود عند أهل الحق والتحقيق الذين خصهم الله بالهدى والتوفيق، من لا إله إلا الله، نفي إله آخر لا نفي ما عبد معه من عباده، كالأصنام وغيرها، فإنها موجودة دنيا وأخرى ، وليست بمنفية، وحادثة ليست بآلهة، وحكمها حكم جميع الحوادث، وقد اتفق أهل زماننا على نفي الأصنام وغيرها من المعبودات الباطلة، وأطبق على ذلك خاصتهم وعامتهم.

وزعم علماء الوقت أن الرد لا يقع على الكفار الا بنفيها، وذلك باطل، ولايقول به عاقل، فإن الله سبحانه في كتابه العزيز لم يرد على الكفار بنفي معبوداتهم الباطلة وانما رد عليهم انها ليست بآلهة إذ هي حادثة ولا شيء من الحادث بإله.

فبهذا وقع الرد على الكفار من الله ورسوله المختار، ولا يمكن أن يكون الرد إلا في محل النزاع، ولا نزاع بين الكفار والمومنين في وجود معبوداتهم الباطلة، ولا في عبادتها. وإنما النزاع في استحقاقها العبادة، فالمومن يقول: إن الأصنام لا تستحق العبادة، لأنها حادثة ولاشيء من الحادث بمستحق العبادة، وأما الكافر فيقول إنها تستحق العبادة، ولذلك عبدها، وبذلك كفر.

واستحقاق العبادة هو معنى الألوهية، وهو مختص بالله شرعا وعقلا، واجب له مستحيل على غيره جل وعلا.

فتأمل هذا الخطاب وربي يمن بإصابة الصواب.

❖❖❖

وخذ رحمك الله زيادة بيان لتفهم وجه الرد على المشركين بالقرآن، بما وضعه المفسرون رضي الله عنهم، على الأيات الواقعة في كتابه العزيز بالرد على الكفار.

فمن ذلك ما قاله الإمام المحقق ابن جزي، في تفسيره، رحمه الله ورضي عنه، قوله تعالى: (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي. فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي هذا أكبر. فلما أفل قال: لإن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الظالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين".

قال رحمه الله ورضي عنه بعد كلام له تركته اختصارا، وأنه قال ذلك لقومه على وجه الرد عليهم، والتوبيخ لهم، وهذا أرجح لقوله بعد ذلك إني بريء مما تشركون.

ولا يتصور أن يقول ذلك وهو في الغار لأن ذلك يقتضي محاجة وردا على قوم، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبين لهم ما في دينهم ، وأن يرشدهم إلى أن هذه الأشياء لا يصح أن يكون واحد منهما إلها لقيام الدليل على حدوثها، وأن الذي أحدثها ودبر طلوعها وغروبها وأفولها وانتقالها هو الإله الحق، وحده، ثم أقام عليهم الحجة قال: "لا أحب الأفلين" أي لا أحب عبادة المتغيرين، لأن التغيير دليل على الحدوث، والحدوث ليس من صفات الإله، فرد بالله يا أخي إلى وجه الرد الذي بينه هذا المفسر رحمه الله، بماذا هو، وهل هو كالحدوث والتغير الدالين على أن معبوداتهم ليست بآلهة **لا إله مع الله** جل وعلا، كما عبر الله عن ذلك بقوله: "لا إله الله"، وانظر يا أخي هل لنفي المعبودات الباطلة وجه، وهل وقع بذلك على المشركين رد، بل الرد بما سمعت من قوله، أن هذه الأشياء لا يصح حدوثهما، وهل يا أخي في العالم معبود مع الله غير حادث، بل كل معبود معه حادث، وإذا استحال أن يكون الحادث إلها، فالموجود مع الله إلا وهو حادث، ولاشيء من الحادث بإله فإذن لا إله مع الله.

واعلم يا أخي أنه لو قال لنا مشرك في صنم بيده صنم، هذا موجود لسلمنا له القول بوجوده، وكذلك إن قال صنمي هذا معبود سلمنا له القول بعبادته، بخلاف ما إذا قال صنمي هذا إله، انكرنا عليه ورددنا قوله، بلا إله الا الله، أي لا إله موجود كالله، وصنمك هذا موجود مع الله، فليس بأعمه، وكذلك لو قال صنمي هذا معبود بالحق لرددنا عليه بقولنا لا معبود بالحق، إلا الله.

فافهم محل النزاع وبماذا هو الرد على المشركين، فإن لفظة الرد تقتضي رادا ومردودا عليه، فالراد هنا هو الله، والمردود به هو القرآن كلمة لا إله إلا الله، وماضاهاها من الآيات القرآنية الكريمة، والمردود ادعاء ان مع الله إلها آخر، والمردود عليه اصناف الكفار، ومرجعهم في الحجلة إلى ثلاثة أصناف:

1) صنف ادعى التثنية، وصنف ادعى التثليث، وصنف ادعى الكثرة، بحيث قصد الله الرد على التثنية قال الله سبحانه: "لا تتخذوا الاهين اثنين انما هو الله واحد"، وحيث قصد الرد على أهل التثليث قال الله تعالى: " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا"، وحيث قصد الرد على أهل الكثرة قال جل من قائل: "وإلهكم إله واحد لا إله الا هو".

فافهم المقصود من هذا الكلام تفز بتحقيق معرفة لا إله الا الله لأن في معرفة معناها هو خير الدنيا والآخرة، ومن جهل معناها يخاف عليه والله من الخلود في النار، كما نص عليه العلماء الأخيار.

فتأمل يا أخي هذا الكلام من أوله إلى آخره، وتفهمه حرفا حرفا، ولا تمله لكثرته وتطويله، فوالله ما علني عليه إلا حرصي على استنفاعك بفهمه وتحصيله، وأنشدك ومولانا بفضله يرشدك.

أبا زيد اللبيب قولي إليكم ... لعيش الفتى في الدين عيش يطيب
فدين رسول الله في كل فرقة ... عليل فهل في الحي منكم طبيب
ينبه من أمسى من الله غايبا ... يقول له ما لا يقوله خطيب
فما فهم الكفا من غير فكرة ... على علمائنا عويص غريب
يقولون في التهليل بعد تأمل ... فبعض الذي نفاه فهو الصليب
فذلك قد ردوا لذا ضرف رأيهم ... على المشركين وهو رد كذوب
ورد الهنا على المشركين من ... طريق جلي ليس عندهم يغيب
يقول الذي تدعون ليس إلهكم ... لأنه مخلوق وليس يجيب
ولما تجلى في الاله نزاعنا ... بنفيه غير اليه رد قريب
فليس مع الله القديم نظيره ... فكن قائلا لما رآه اللبيب
إذا جهل التهليل قيلا هداتنا ... فوالله ما بقي لخير نصيب
فحي على احياء علم محمد ... فعلم الهدى فينا غريب غريب
ركبنا مع العكس الدميم نجيب ... هدانا عدو والحطام حبيب
فدعني أنوح والبكاء يحق لي ... فكيف التسلي والفؤاد كئيب

انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه وسلم.

خ ع* 2123.

في ظلال الحديث

الحديث الواحد والأربعون: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نص الحديث:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم". قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله تعالى عنه من كبار الصحابة وهو ابن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو، لم يشهد بدرا وشهد أحدا هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان وقتل أبوه يومئذ وشهد حذيفة الخندق ومابعد ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كان صاحب سر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره. واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على المدائن، مات حذيفة بالمدائن بعد قتل عثمان بن عفان وجاءه نعيه وهو يومئذ بالمدائن ومات بعد ذلك بأشهر سنة ست وثلاثين وله عقب بالمدائن. له في كتب الحديث 225 حديثا.

تخريج الحديث

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ج4ص468ح2169)قال: حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو وعبد الله الأنصاري عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث، وقال حديث حسن، ورواه من طريق آخر يعضد الأول فقال: حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن عمر بن أبي عمرو بهذا الإسناد نحوه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (5ص388ح23349)و(ج5ص391ح23375) وقال الألباني: حديث حسن.

سند الحديث:

قال الترمذي: حدثنا قتيبة عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو وعبد الله الأنصاري عن حذيفة ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث.

قتيبة: هو أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني البلخي وهو من كبار الأتباع. قال أبو حاتم هو ثقة وحضرته ببغداد وقد جاءه أحمد بن حنبل فسأله عن أحاديث فحدثه ثم جاءه أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير بالكوفة ليلا وحضرت معهما فلم يزالا ينتخبان عليه وانتخب معهما إلى الصبح قال أبو بكر سمعت بن معين يقول هو ثقة، قال البخاري مات في غرة شعبان سنة اربعين ومائتين(240هـ)

عبد العزيز بن محمد الدراوردي: هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد أبو محمد الجهني أو القضاعي مولاهم المدني أحد الأعلام، من الطبقة الوسطى من الأتباع،الدراوردي، ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والاحاديث ولم يزل بها حتى توفي سنة سبع وثمانين ومائة(187 هـ)وكان ثقة كثير الحديث يغلط، روى له البخاري والجماعة مقرونا بغيره وكان مالك بن أنس يوثقه.

عمرو بن أبي عمرو: هو أبو عثمان عمرو بن أبي عمرومولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي القرشي، من الطبقة الوسطى من التابعين. روى عنه مالك بن أنس وعبد العزيز الدراوردي. وسئل أبو زرعة عن عمرو بن ابي عمر فقال مديني ثقة وقال عبد الله بن احمد: سألت ابي سئل عن عمرو ابن أبي عمرو فقال:ليس به بأس يروي عنه مالك بن أنس.

عبد الله الأنصاري: هو عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي ذكره ابن حبان في الصحابة وقال ابن عبد البر له صحبة، لكن كما أثبت العلماء أن الصحبة لأبيه عبد الرحمن، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، أقام بالحجاز وذكره ابن حبان في الثقات.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم فيه حث وتنبيه،ودعوة إلى القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذير من التقصير أو التفريط والذي عاقبته نزول العقاب الإلهي وعمومه، وعدم إجابة الدعاء.

مفردات الحديث:

"المعروف":المعروف اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وبهذا يكون شاملا للاعتقاد والعبادات والنظم والتشريعات والأخلاق والمعاملات.

"المنكر":والمنكر اسم جامع لكل مايبغضه الله ولايرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فيشمل الشرك بكل ألوانه وصوره، وكل ما ينافي التوحيد ومقتضياته، ويشمل تضييع العبادات، والفواحش وسوء الأخلاق.

"ليوشكن":ليسرعن.

"يبعث عليكم":يرسل عليكم.

"تدعونه":تسألونه.

المعنى العام

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم خصائص هذه الأمة.

لقد خص الله . عز وجل . هذه الأمة بخصائص تميزها عن الأمم السابقة، فهي الأمة الشاهدة على الأمم، قال تعالى:"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"سورة البقرة/الأية:143، والأمة الشاهدة لابد أن تكون خيرة فضلى، تتوفر على مقومات تؤهلها للقيام بهذه المسؤولية، وفي هذا قال سبحانه عز وجل: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)سورة آل عمران/الأية:104.

ولايحق لأمة الشهادة والقيادة أن تتوانى في أداء واجبها نحو الناس أجمعين من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا تحولت الأرض إلى بؤرة من الشر والفساد، وهلك الصالح والطالح، والمؤمن والكافر، كما قال سبحانه: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)سورة البقرة/الأية:251. وقال سبحانه :(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)سورة الحج/الأية:40.

2. ماهية الأمر بالمعروف:

ولقد سمي معروفا لأن الفطرة السليمة، والعقول السليمة تعرفه، وتشهد بخيره وصلاحه.

ومعنى الأمر بالمعروف، الدعوة إلى فعله والإتيان به، مع الترغيب فيه، وتمهيد أسبابه وسبله بصورة تثبت أركانه، وتوطد دعائمه، وتجعله السمة العامة للحياة جميعا.

3 النهي عن المنكر:

وسمي منكرا لأن الفطرة السليمة المستقيمة والعقول السليمة تذكره، وتشهد بشره وضرره وفساده.

ومعنى النهي عن المنكر: التحذير من إتيانه وفعله، مع التنفير منه والصد عنه، وقطع أسبابه وسبله بصورة تقتلعه من جذوره، وتطهر منه الحياة جميعا.

4. حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الخصائص الأساسية لهذه الأمة، وهو واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

قال تعالى:(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)سورة آل عمران/الأية:104.

وقوله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الحديث الذي بين أيدينا . "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء، ولتأطرنه أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم". وقوله صلى الله عليه وسلم :"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

هذه النصوص من الكتاب والسنة وغيرها جاءت صريحة بصيغة الأمر الصريح، والأمر إذا أطلق يفيد الوجوب ما لم تكن هناك قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره. وقيام الصحابة ومن تبعهم من المسلمين بهذا الأمر من غير توان ولاتقصير دليل على إجماع الأمة على وجوب هذا الأمر.

5. فوائد القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أ. السلامة من العقاب الإلهي، والظفر برضوان الله تعالى وجنته، إذ يقول سبحانه: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)سورة آل عمران/الأية:104 وقوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)سورة التوبة/الأية:71 وقوله سبحانه: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون)سورة المائدة/الأية:79،78.

ب . حماية الأرض من أن تتحول إلى بؤرة من الشر والفساد، الأمر الذي يصعب معه تحقيق العبودية لله تعالى، وعمارة الأرض، إذ يقول الله تعالى :(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) سورة البقرة/الأية:251 وقوله تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) سورة الحج/الأية:40 وقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن الشاة على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" رواه البخاري.

ت . إقامة الحجة على المصرين والمعاندين، الذي لايفيقون إلا وقت الشدائد والمحن، والواجب نحوهم هو التذكير، ثم الإنذار والتخويف، وفي هذا يقول الحق سبحانه: "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير" سورة المائدة/الأية:19 ويقول سبحانه في حكمة إرسال الرسل جميعا: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) سورة النساء/الأية:165.

ث . تنبيه الغافلين وانتشال الغارقين من الناس وفي مقدمتهم المسلمين، إذ أن البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها المرء، إذا كانت سيئة . والعياذ بالله . تؤثر فيه تأثيرا قد يصل به إلى الانحراف والزيغ عن صراط الله المستقيم، (قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) سورة الأعراف/الأية:164

ج . تكوين الرأي العام المسلم الحر الذي يحرس آداب وخصائص الأمة، وفضائلها وأخلاقها وحقوقها، وكيانها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القوة، وأنفذ من القانون.

ح . إثارة وبعث الإحساس بمعاني الأخوة والتعاون على البر والتقوى، واهتمام المسلمين بعضهم ببعض، انطلاقا من قوله تعالى :"محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما"سورة الفتح/الأية:29.

خ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثره التشريعي في حراسة جميع الشؤون العامة والخاصة للأمة، إذ هو الأصل الذي اكتسبت منه كثير من التنظيمات والتشريعات الصفة القانونية.

6. عواقب التقصير في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

على ضوء ماتقدم من فوائد القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانطلاقا من نص الحديث الذي بين أيدينا، فإننا نستطيع أن نفهم عواقب التقصير في هذا الواجب، وتتلخص في:

أ. التعرض للغضب والسخط الإلهي في الدنيا المتمثل في:

اللعن والطرد من رحمة الله تعالى، مع التباغض والتفرقة- فعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنه من كان قبلكم من بني إسرائيل كان إذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تحذيرا فإذا كان من الغد جالسه وأكله وشاربه كأن لم يره على الخطيئة بالأمس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ويلعنكم كما لعنهم.

ب . تأمير الأشرار يسومون الناس العذاب مع عدم إجابة دعاء الأخيار، فعن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام فدفعت إلى حذيفة وهو يقول إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فيصير منافقا وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير أو ليسحتنكم الله جميعا بعذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم.

ت . الخذلان والهزيمة وتمكين العدو من الأمة: فعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيت أمتي لايقولون للظالم منهم أنت الظالم فقد تودع منهم".

ث . تضييع طائفة كبيرة من الناس تتمتع بنفس شفافة، وفطرة نقية، ولكن صرفتها عن الالتزام بالإسلام والعمل له صوارف الحياة، ولعل هذا والذي قبله مما نفهمه من قوله تعالى في سورةالاعراف/الأية:164.

فوائد الحديث:

1. عظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الله ورسوله، حتى إن الله تعالى ليغضب على المقصرين فيه، غضبا يتمثل في إنزال العقاب بهم، وعدم إجابة دعائهم إذا هم دعوه.

2. ضرورة إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل المستويات، الفردية والجماعية، الرسمية والشعبية، فإن به تحيا النفوس، وتبقى معالم الحق ماثلة للعيان، سليمة من أن يعبث بها العابثون، أو يتطاول عليها المتطاولون.

أفكار الحديث:

. الحلف بصفات الله.

. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

. نزول عقاب الله عند ترك هذا الواجب وعمومه.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الإسراء والمعراج

إعداد الأستاذ: المصطفى الموهري

الخطبة الأولى

يقول رب العزة سبحانه: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا إنه هو السميع البصير) سورة الإسراء/الآية:1.

شاء الله الذي لاراد لمشيئته سبحانه القادر الذي لايعجزه شيء أن يمن على حبيبه المصطفى-عليه الصلاة والسلام - برحلة مباركة طيبة هي الإسراء والمعراج.

فما الإسراء والمعراج؟ وماصفته؟ وما الدروس المستفادة منه؟

أما الإسراء: فهي رحلة أرضية تمت بقدرة الله. عز وجل. لرسول الله. عليه الصلاة والسلام. من مكة إلى بيت المقدس.

أما المعراج: فهي رحلة سماوية تمت بقدرة الله. عز وجل. لرسول الله. عليه الصلاة والسلام. من بيت المقدس إلى السموات العلا ثم إلى سدرة المنتهى ثم اللقاء بجبار السموات والأرض سبحانه.

ينبغي أن تعلم:

1. معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها وأثارت جدلا كبيرا، لماذا؟ لأن المعجزات كلها معجزات مشهدية أما معجزة الإسراء والمعراج حدثت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده.

2. أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معا، واستدل العلماء على ذلك بقول رب العزة سبحانه: (سبحان الذي أسرى بعبده) . والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح.

3. أن المؤمن الجاد في إيمانه لاينكر، أبدا، إمكانية الإسراء والمعراج وهو يقرأ في كتاب الله، عز وجل، أن الله تعالى انزل عبدين من عباده من السماء إلى الأرض ورفع عبدا من عبيده من الأرض إلى السماء. أنزل آدم وزوجه "قلنا اهبطوا منها جميعا" ورفع عيسى عليه السلام "إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي" فكيف نستكثر على رسول الله. عليه الصلاة والسلام. أن يعرج به مولاه.

أما صفة الإسراء والمعراج:

فآلة الركوب كانت هي البراق، أتاه بها جبريل فكانت تضع حافرها عند منتهى طرفها.

صلى النبي. عليه الصلاة والسلام. بالأنبياء إماما في بيت المقدس. صعد إلى السموات العلا. اطلع على أهل الجنة. اطلع على أهل النار. اطلع على أهل الجنة فرأى رجالا يزرعون يوما ويحصدونه يوما كلما حصدوا عاد الزرع كما كان. قال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يخلف الله عليهم ماانفقوا: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) ويقول صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما "اللهم أعط ممسكا تلفا" ويقول الآخر "اللهم أعط منفقا خلفا".

وأمتنا عندما تركت الجهاد، عندما بخلت على الله. عز وجل. بأموالها، بأنفسها سلط الله عليها ذلا ليس بعده ذل، سلط عليها أراذل خلق الله، عز وجل، اليهود"قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم" قال ابن كثير "من فوقكم أي الصواعق ومن تحت أرجلكم أي أن يسلط عليكم أراذلكم".

رأى النبي. عليه الصلاة والسلام. رجالا وأقواما تضرب رؤوسهم بالحجارة قال: من هؤلاء ياجبريل، قال: هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة.

العقول والرؤوس التي كانت تحترم كل موعد بشري يزيد من رصيدها ويزيد من مالها تخرج مبكرة وتعود في آخر ساعات الليل ولكنها تنسى موعدها مع الله. عز وجل. في الوقوف بين يدي الله في خمس صلوات، مثل هذه الرؤوس لا وزن لها ولا كرامة لها عند الله وتسحق يوم القيامة بالحجارة.

ورأى النبي. عليه الصلاة والسلام. أقواما يسرحون كما تسرح الأنعام، طعامهم الضريع (نبات ذو شوك)قال: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين لايؤدون زكاة أموالهم) وأي درك حيواني يبلغه الغني المسلم عندما يفتقد مشاعر الأخوة. مشاعر الرحمة والرافة بالضعيف الفقير. ومثل هذا يستحق أن يحشر يوم القيامة على صورة الحيوان.

الدروس المستفادة من حادث الإسراءوالمعراج:

1. درس في النبوة: صلاة النبي. عليه الصلاة والسلام. بالأنبياء إماما له دلالتان:

ا. هي وحدة الأنبياء في دعوتهم فالكل جاء بالتوحيد الخالص من عند الله عز وجل.الأنبياء أخوة ودينهم واحد، قال الله تعالى : "وما أرسلنا قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"

ب. صلاة النبي. عليه الصلاة والسلام. بالأنبياء إماما لها دليل ولها دلالة أن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبوة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا رسالة.

" ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين".

2. درس للدعاة إلى الله تعالى: عاد النبي. عليه الصلاة والسلام . من رحلته الميمونة المباركة، أراد أن يخرج للناس حتى يبلغهم. فتعلقت به أم هانئ بنت أبي طالب تقول له يارسول الله إني أخشى أن يكذبك قومك فقال عليه الصلاة والسلام: (والله لأحدثنهموه) (سأخبرهم وإن كذبوني) هذا درس للدعاة إلى الله. عز وجل. أن يبلغوا أمانة الله تعالى رضي الناس أم غضبوا. رسول عليه الصلاة والسلام يقول" ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس".

وإذا كان أنبياء الله. عز وجل. يتهمون بالكذب والسحر والجنون فلا غرابة بعد ذلك أن يتهم الدعاة إلى الله في واقعنا بالتطرف والإرهاب والرجعية والتأخر.

3. درس في بناءالرجال: والرجال لايمكن بناؤهم إلا من خلال المواقف. عندما تحدث النبي. عليه الصلاة والسلام. بأمر الإسراء والمعراج، ظهر القوم بين مصفق وبين واضع يده على رأسه تعجبا. فالأمر يحتاج إلى يقين، يقين بقدرة الله ويقين بصدق المصطفى، عليه الصلاة والسلام، فالمحنة تفرز حقائق الرجال. أفرزت هذا النموذج الذي لم يستطع أن يستوعب الأمر لضعف إيمانه، وأفرزت رجالا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه. جاءته قريش يقولون له انظر ماقاله صاحبك إنه يدعي أنه أتى في بيت المقدس وعاد في ليلة ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهرا ذهابا وشهرا إيابا، فقال أبو بكر: وهو قال ذلك؟ قالوا نعم، قال: إن كان قد قال فقد صدق(إيمان ثابت لاتعبث به الدنيا ولاتزلزله الجبال، إيمان قد استقام على حقيقة منهج الله عز وجل).

4. درس في معية الله. عز وجل. لأنبيائه وأوليائه: طلبت قريش من النبي. عليه الصلاة والسلام. أن يصف لها بيت المقدس ورسول الله عليه الصلاة والسلام قد جاءه ليلا ولم يكن قد رآه من قبل يقول عليه الصلاة والسلام (فأصابني كرب لم أصب بمثله قط) أي أن النبي عليه الصلاة والسلام سوف يتهم بالكذب ولكن حاشا لله أن يترك أولياءه. يقول عليه الصلاة والسلام "فجلى الله لي بيت المقدس فصرت أنظر إليه أصف لهم باب بابا وموضعا موضعا" (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) فجلى الله : أي فكشف الله.

5. درس لكل صاحب هم لكل صاحب قلب مكلوم ألا يلتفت قلبه إلا إلى الله عز وجل.

رسول الله. عليه الصلاة والسلام. رجل واحد يحمل هم الدنيا كلها رجل واحد يحمل أمانة تنوء بها الجبال ماتت زوجه خديجة التي كان يأوي إليها عند تعبه، مات عمه أبو طالب الذي كان يحميه كان يبحث عن رجال صدق يعينونه في تبليغ أمر دعوة الله، عز وجل، ذهب إلى ثقيف ولكنها ردته ردا سيئا وأغرت به السفهاء فضربوه بالحجارة حتى أدميت قدماه الشريفتان لجأ النبي. عليه الصلاة والسلام. إلى حائط وأخذ يناجي رب العزة سبحانه "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس إلهي أنت رب المستضعفين أنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل علي غضبك أو أن تحل بي عقوبتك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولاقوة إلا بالله".

يبرأ النبي - عليه الصلاة والسلام- من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، ويأتي حادث الإسراء والمعراج إيناسا للمصطفى. عليه الصلاة والسلام. وإعلاما للنبي. عليه الصلاة والسلام. ولسان الحال يقول:

إن كان أهل الأرض لم يعرفوا قدرك
فإن أهل السماء قد عرفوك
فأنت، أنت إمام المرسلـــين
وأنت، أنت حبيب رب العالمين

6. درس في الجهاد" رأى النبي عليه الصلاة والسلام البيت المعمور وهو بمنزلة الكعبة في السماء تحجه الملائكة هناك رأى النبي عليه الصلاة والسلام. جند الله. عز وجل من الملائكة يدخلون البيت المعمور في كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون إليه إلى يوم القيامة" يقول الله سبحانه وتعالى : (ولله جنود السموات والأرض ولايعلم جنود ربك إلا هو).

فلماذا، إذا، فرض الله علينا الجهاد؟ وهو القادر بكلمة «كن فيكون» أن يبدل الحال غير الحال ولله عز وجل جنود الأرض والسماء؟ يريد الله تعالى ألا يتنزل نصره على تنابلة كسالى يبخلون على الله بأنفسهم إن الله تعالى يحب أن يرى الدماء تسيل لأجله ويحب الله تعالى أن يرى الأموال تبذل لأجله.

اللهم اغفر خطايانا، اللهم ياحي ياقيوم برحمتك نستغيث. أصلح لنا شأننا كله ولاتكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

الخطبة الثانية

أيها الأخوة المؤمنون:

إن معجزة الإسراء والمعراج لم تكن لتثبيت الإيمان فقط، بل كانت للتبليغ من الله سبحانه وتعالى في أهم أركان الإسلام وهي الصلاة التي فرضت بلا وحي تعظيما لشأنها حيث إن الله سبحانه وتعالى قد جعلها الفرض الوحيد الذي لايجوز لإنسان أن يتركه أبدا.

فصوم رمضان مباح تركه للمسافر والمريض على أن يصوم أياما أخر.

والزكاة ليست مفروضة إلا على من له مال.

والحج لمن استطاع إليه سبيلا.

إلا الصلاة...فيجب أداؤها في الحرب والسلم...وقت المعارك، وقت المرض، وقت الصحة.

والإنسان يستطيع أن يصلي وهو نائم، إذا كان المرض يقعده عن القيام. وجعل فيها من التيسيرات مايمكن كل إنسان من أدائها.. إلى آخر مانعرفه من أحكام الصلاة.

إذن، فالصلاة التي هي صلة بين العبد وربه لايجب أن تنقطع أبدا، وكل وقت له ميعاد وله أداء يقول صلى الله عليه وسلم:

"إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".

وقال صلى الله عليه وسلم :"من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة من النار يوم القيامة".

وهي أول مايسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن تقبلت منه تقبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه رد عليه سائر عمله كما صح بذلك الحديث، فاتقوا الله عباد الله. ولتكن معجزة الإسراء والمعراج خير حافز للقيام بشعائر الدين وفي طليعتها الصلاة.

عرض حول أهمية المذاهب الفقهية في رعاية الوحدة الإسلامية

الاختلافات الفقهية كانت ولاتزال اختلافات تعاونية

|| الحلقة الخامسة ||

إعداد: العربي الموذن

بعد بيان وجيز لتاريخ وعوامل نشأة المذاهب الفقهية وأسس كل مذهب نقول:

إننا لانرتاب على ضوء ما ذكر في أن نشأة المذاهب الفقهية وتطورها، وانتهاءها إلى الحالة التي هي عليها الآن كل ذلك كان خير حماية للوحدة الاسلامية من التصدع والشقاق، وقد يبدو غريبا في أذهان بعض الناس أن تكون اختلافات المسلمين في فهم الشريعة الاسلامية تعميقا لعوامل وحدتهم وحماية لها من عدائية التفرق والشقاق.

غير أن التصور صحيح عندما يكون مآل الاختلاف أن ينسب كل فريق صاحبه إلى انحراف في الفهم والسلوك، أو إلى الوقوع في خطيئة لاتغفتر غير أن الذي تبين لنا من معنى المذاهب الفقهية وعوامل نشأتها. أن الخلافات الفقهية التي تشكل العمود الفقري في تلك المذاهب، كانت خلافات تعاونية مبررة لا خصومات أو شقاقات فكرية مجرمة.

ومعنى هذا أن نسيج الوحدة الاسلامية انما تلاقت خيوطه من هذه الخلافات التعاونية، إذ لولا الساحة التشريعية العريضة التي تكونت من مجموع الاجتهادات الفقهية المتعددة، لما اتيح للمساحات الاسلامية الشاسعة والمتنوعة، أن تتلاقى وتتلاحم تحت مظلة شرعة واحدة، ومن ثم لما أتيح لها أن تخضع على اتساعها لنظام دولة واحدة.

وإن نظرة واحدة متمعنة إلى التفاعل الذي كان قائما في صدر الإسلام وأيام الخلافة الراشدة ومابعدها، بين أنشطة المذاهب الفقهية من جانب، ومظاهر وحدة الدولة الإسلامية من جانب آخر، ليبرز ويؤكد هذه الحقيقة التي نؤكدها، وماسمعنا في التاريخ قط أن خلافات المذاهب الفقهية كانت وبالاعلى الوحدة الاسلامية، في أي من عصورها الذهبية. وماينبغي ونحن نؤكد هذه الحقيقة أن ننسى دور المناهج الفكرية، واعتماد الفقهاء على قواعد تفسير النصوص التي تم تدوينها في أواخر القرن الثاني، في تحصين هذه المذاهب ضد الشرود، وعوامل الانزلاق في المتاهات التي من شأنها أن تنزع ثقة الأئمة والعلماء بعضهم من بعض، وأن تحيل اختلافاتهم التعاونية إلى اتهامات وشقاق.

ولاداعي إلى أن نعيد إلى الذاكرة ثناء أئمة المذاهب الأربعة بعضهم على بعض، وصلة الود والتقدير المتبادلين بين الامام الشافعي والامام أحمد، وإعجاب كل منهما بالآخر، وثناء الإمام الشافعي على أبي حنيفة، وتلميذه محمد وأبي يوسف، وقول الشافعي عن الامام مالك: "إذا جاءك الأثر عن مالك، فشد به.. وإذا ذكر العلماء، فمالك النجم" وقوله عنه أيضا: "مالك معلمي وعنه أخذنا العلم".

ايمان المقلد

الدكتور محمد حجي

اختلف المتكلمون حول صحة ايمان المقلد الذي لا يعرف الأدلة، وذلك لاختلافهم في مفهوم الإيمان .. فجمهور أهل السنة، وعلى رأسهم أبو الحسن الأشعري ، يرون أن الإيمان هو التصديق بكل ما علم بالضرورة مجيء الرسول به، كوحدانية الله تعالى ووجوب الصلاة والزكاة، ويتفرع عن ذلك أن من أنكر شيئا من ذلك فهو كافر، بخلاف من أنكر شيئا من اجتهاد الصحابة أو الفقهاء فليس بكافر ، ويرى الشيعة وبعض القدرية أن الإيمان هو المعرفة بما علم مجئ الرسول به ضرورة ويتفرع عن هذا أن من جهل ذلك فهو كافر، ولو صدق به دون معرفة.

وشغل المتكلمون المغاربة في العصر السعدي بمسألة التقليد في الإيمان أكثر مما شغلوا بالمباحث الكلامية الأخرى ، لأنها أهمت جمهور الأمة ودخلت في حياتهم العلمية ، ولم يقل أحد أن علماء المغرب في ذلك العصر يقول الشيعة أو القدرية، وإنما اختلفوا في نطاق المذهب السني.

ذلك أن أجوبة أبي الحسن الأشعري عن مدلول التصديق اختلفت ، فأجاب مرة بأن التصديق هو المعرفة بوجود الصانع الأهيته وصفاته وتصديق رسله ، واجاب مرة أخرى بأن التصديق هو حديث النفس التابع لذلك.

من أول من ألف في مسألة التقليد في الإيمان لذلك العهد محمد شقرون ابن أبي جمعة المغراوي الوهراني، إذ كتب في أواسط عام 920/ 1524 الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، أجاب به سؤال مطول قدم إليه جاء فيه:

« من يعرف الله ورسوله ويفرق بينهما، ويعلم أن الله قديم باق ، وانه يحيي ويميت ويغني ويفقر، ولا يعرف في ذلك دليلا ولا برهانا .هل إيمانه صحيح وليس هو بكافر. وهل يطلب من عوام المسلمين الذين لا قابلية فيهم معرفة الدليل والبرهان، وهو غير قادرين عليه ولا على التعبير عنه. أم لا يطلب منهم ذلك ويكتفى منهم باليسير في ذلك . فان بعض الطلبة كفر عامة المسلمين بعدم معرفتهم لذلك، وأراد استباحة أموالهم وفساد أنكحتهم وغير ذلك مما ينشأ عن التفكير بزعمه ، هل يصح قوله أو لا ...

شرح المغراوي في هذا الكتاب مختلف آراء المتكلمين في مسألة النظر والاستدلال من متشدد ومتساهل، واختار من بينها الرأي القائل بأن المقلد مومن غير عاص وان كان تقليده عاريا عن الدليل والبرهان ، وان استعمال النظر ولاستدلال مستحب لا واجب . وهذا رأي جمهور أهل السنة كأبي الوليد ابن رشد ، والغزالي، والقشيري ، واستدل عليه بأدلة كثيرة، مثل حديث : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولون لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى. أي في أمر سرائرهم ، وكذلك الصحابة لم يلزموا أحد من العوالم بالنظر والاستدلال.

وللحافظ أحمد الفاسي رسالة مطولة حول صحة إيمان المقلد ، أنشأها على أثر سؤال قدم إليه عن « رجل قال في ملأ من الناس عامة: من لم يعرف العشرين صفة وأضدادها بالبرهان لم ينج من الخلود في النار. وتحيرت العامة من ذلك وعظم عليهم الأمر واضطرت أحوالهم».

بين أحمد الفاسي في جوابه إجماع أهل السنة على أن من آمن بالله تعالى وبالرسول عليه السلام عن تقليد جازم لا عن برهان ، فهو مؤمن ناج في الآخرة من الخلود في النار. ثم استعرض أقوال الفقهاء والمحدثين والصوفية وجمهور السلف والخلف في عدم اثم تارك البحث في وجود الاستدلال واستدرك قائلا:

« ... ولا قائل بأن البرهان شرط في الإيمان ولا يكفي التقليد في النجاة من الخلود في النار إلا رواية شاذة تعزى للشيخ ابي الحسن الأشعري ، فشنع عليه جماعة بأنه يلزمه تفكير العوام وهم غالب المؤمنين، وتأولها جماعة، فبعضهم بأن ذلك فيمن اختلج في قلبه شيء فيجب عليه زواله بالبرهان... وردها آخرون وكذبوا ناقلها عنه ، كالأستاذ أبي القاسم القشيري، وهو من أعلم الناس بأقوال الأشعري، فقال : هذا زور عليه...»

واهتم بعقيدة العوام أيضا جماعة من المتكلمين المتصوفين، سلكوا مسلكا مزيجا من التشدد والتساهل ،مرتكزا أساسا على المبالغة في النصح وحب الخير للمستضعفين. منهم عبد الله الهبطي وابنه محمد في الشمال ، وسعيد بن عبد المنعم الحاحي وابنه عبد الله في الجنوب . ألفوا عقائد مبسطة عديدة، وأخذوا أنفسهم بتلقينها للعوام باللهجة التي يفهمونها عربية أو بربرية ، حتى كان الناس والأطفال والخدم في بلاد الهبط يعرفون مهمات التوحيد مما يجب في حق الله والرسل وما يستحيل وما يجوز . وكان الحاحيان بدورهما آليا على نفسهما ألا يغادر عامي زار زاويتهما إلا بعد أن يعرف ما يلزمه من أمور العقيدة.

وتطور البحث في مسألة التقليد في العقائد تطورا سيئا في أواخر العهد السعدي ، حيث قامت حركة متطرفة في تافلالت بزعامة طائفة من الفقهاء قال عنهم الحسن اليوسي ، بعد أن لقيهم حوالي 1660/1070 ،، حسبوا أنفسهم قد تمكنوا في العلم والحذاقة ، وهم انما تبغوا في الجهل والحماقة، تصدر هؤلاء لتعليم الناس مسائل التوحيد بكل التفصيلات الواردة في علم الكلام، وأخذوا يسألون العامة عما يعتقدون ويدققون في الأسئلة ، فإذا وجدوا جاهلاتأو متلعثما في الجواب شهروا به ورموه بالكفر، بل قاسوا من لم يتصلوا به من العامة على من رأوه منهم فقالوا : أن جل العامة أو كلهم كفار وحكموا بفسخ عقود أنكحتهم، وحرمة أكل ذبيحتهم، وانتشرت بذلك في الجنوب فتنة عارمة لم يستطع الوقوف في وجهها العلماء المصلحون ، ولم يقض عليها إلا وباء جارف أتى على الأخضر واليابس هناك.

انظر في الحركة الفكرية بالمغرب
ص 1 ص 287-289

إلى ولدي... بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

إعداد الاستاذ: عبد الله اكديرة

أ . الليمبو: هو كالأعراف في القرآن، يسكنه الأطفال، ويسكنه الخيرون ممن عاشوا قبل الأديان على الفطرة، ويسكنه الحكماء والأبطال والنبلاء والأشراف الطيبون.. يحرمون فيه الجنة ولاتمسهم النار، عذابهم في تطلعهم إلى الجنة وحرمانهم منها.. وليس في الدين المسيحي أصلا أية إشارة إلى هذا (الليمبو)، ولم يعرف إلا في عصر دانتي كما أكد الباحثون.. فما مصدره في اقتباسه؟إنه (الأعراف) كما عرفت في الإسلام.. وهي لغة تعني حرف الأشياء وحافتها.. ولفظ (limbus) أصلا يعني الحافة والضفة والشاطئ.. إنه (حاجز يفصل بين الجنة والنار يقف على حافته ناس يعرفون أصحاب الجنة وأصحاب النار... لم تصل بهم حسناتهم إلى الجنة، ولم تهو بهم سيئاتهم إلى الجحيم...)شوقهم إلى الجنة كبير، ولكنهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) وخوفهم من النار عظيم وهم يستعيذون بالله منها..

ب . الجحيم: خازنها في الوصف الإسلامي ملك عظيم الخلق مهيب هائل، يناديه أهل الجحيم مسترحمين فلا يرحم: "ونادوا يامالك ليقض علينا ربك، قال: إنكم ماكثون".

وخازنها في الكوميديا الدانتية (مينوس): خلق عظيم متقد كالجمرة، جاف غاضب... ومثله فيها: الملاح (كارون) حول عينيه حلقات من لهب..

. وقد ورد في روايات الإسراء والمعراج الإسلامية أن الله تعالى يسوق في جهنم(سحابة سوداء)...

وعند (دانتي): "فهبت العاصفة الجهنمية بهوانها الأسود

. وفي الروايات الإسلامية: (...رأيت ريحا فيها كشهب النار...)

وعند دانتي:...ريح متقدة بالنار...

. وفي الروايات الإسلامية: "... ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها".

وعند دانتي: ... ريح مضنية أليمة...

. وعند المسلمين:... ثم نظرت فرأيت أقواما يستغيثون من العطش... فتأتيهم الزبانية بأقداح من نار، فإذا تناولوها سقط لحم وجوههم من حرها، فإذا شربوها قطعت أمعاءهم وخرجت من أدبارهم...

وعند دانتي:... ورأيت واحدا كان يبدي صورة الطنبور من الاستسقاء الثقيل، الذي يبدي شفتيه مفتوحتين كما يفعل المحموم عندما يدير إحداهما إلى الذقن والأخرى إلى أعلى بفعل العطش..وليكن عذابك في عطش يشقق لسانك، وماء كريه... يجعل بطنك هكذا حجابا أمام عينيك.. فإذا قلت: واأسفاه! أشتهي قطرة ماء فإن القنوات الباردة تجعلك تشعر بجفاف يفوق السقام الذي ينزع من وجهك اللحم...

جـ . الجنة: . عند المسلمين :جنة الخلد . دار المقامة . دارالسلام . جنة الفردوس . جنة المأوى . جنة المأوى . جنة النعيم . جنة عدن... يتخيلها الشيخ الأكبر ابن عربي على شكل دوائر يحيط أعلاها بما دونها.. كل جنة في قلب جنة هكذا:

وعند دانتي بنفس التصور والترتيب، وليس بنفس العدد، فهو يصف فردوسه بقوله: ... وإنه ليمتد بنفسه في صورة دائرية حتى ليصبح محيطها بالنسبة للشمس نطاقا ذا اتساع شامل...

ويقول:... ولتنظر كيف يتسع محيط دائرتنا...

. عند المسلمين:... قد تنال الجنة بفضل من الله ومنة ونعمة، دون أن تكون الأعمال مؤدية لها...

. وممن ينالها بهذا الفضل: الأطفال...

وعند دانتي: نجده يقول:

... لابجدارة من ذاته

بل بفضل آخر، وببعض شروط

إذ أن هذه كلها أرواح محررة

من قبل أن يكون لها في ذلك خيار صحيح

ويمكنك أن تتبين هذا جيدا على وجوههم

وكذلك في أصوات طفولتهم

. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "... لايدخل أحدكم الجنة بعمله(...) إلا أن يتغمدني الله برحمته".

. وهذا نجد معناه عند دانتي:

... إن المليك الذي يستقر بفضله هذا الملكوت

بمثل هذه المحبة، وبمثل هذه البهجة

بحيث لاتجترئ إرادة على أن تطلب المزيد

إذ أنه في خلقه كل العقول على صورته البهيجة

يهبها النعمة بصور متفاوتة كما يروقه

. في المعراج النبوي: كان الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . كل في السماء التي يقيم فيها عادة، للترحيب برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، والاحتفاء بمقدمه...

وفي كوميديا دانتي: نزلت الأرواح الطوباوية من منازلها للقائه والترحيب به، والحديث معه، ثم عادت إلى مقرها بعد ذلك...

. وفي المعراج النبوي:رافق الملاك الأمين جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في جميع مراقي عروجه، ولكنه عندما بلغ درجة القرب فارقه: "فلما أسري بي إلى العرش وحاذيته دلي لي رفرف أخضر لا أطيق صفته لكم، فأهوى بي جبريل فأقعدني عليه، ثم قصر دوني، ورد يديه على عينيه مخافة على بصره أن يذهب من تلألئ العرش... فرفعني ذلك الرفرف النوراني بإذن الله ورحمته إياي،وتمام نعمته علي..."

و في كوميديا دانتي: تصحب (بياتريس) دانتي إلى حد معين من معراجه، ثم تتركه عند حد معين، وعندما تركته:

هبطت من كبد السماء شعلة دائرية بهيئة إكليل

وأحاطت بها وأخذت في الدوران من حولها

... ثم : إنها رفعتها إلى السماء..

ولدي الحبيبين: لو شئت أن أمضي في سرد مواطن الاقتباس في كوميديا دانتي عن المعراج النبوي، كما رصدها الباحثون الغربيون أنفسهم، لما كفتني صفحات رسالة... وفيما ذكرت كفاية....

وأختم رسالتي إليكما بأن أؤكد لكما سعادتي وفخري برغبتكما في دراسة شوامخ الأدب العالمي وفوائده، إلى جانب اهتمامكما بدراستكما المنتظمة العادية، وأسعدني أكثر أنكما تقرآنها بلغاتها الأصيلة.. لغة (سرفانتس)، ولغة (دانتي)، ولغة (راسين)..وحبذا لو تتعمقان في الانجليزية والألمانية لتقرأ (شكسبير)، و(جوته) بلغتيهما... بالإضافة إلى لغة القرآن العظيم، وتراثها الراسخ القويم، فتتوسع مداركككما وتسمو روحاكما، وتنجحا وتفلحا بإذن الله ومشيئته... والسلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته.

إعلان

كتاب صدر
عن منشورات معهد الغرب الاسلامي

صدر كتاب للدكتورين : الحسن العلمي و توفيق الغلبزوري تحت عنوان التشيع والعلمانية بالمغرب، والهجمة على السنة النبوية. قدم له المحدث العلامة محمد بوخبزة.

والكتاب يرد حسب ما جاء فيه على الطاعنين في السنة النبوية الحاقدين على هدي النبوة الذين ظهروا في السنوات الأخيرة لابسين لبوس العلماء، مدعين قيامهم بما يستوجب عليهم النهوض به، في حين أنهم يقومون بالحفر في تماسك عقائد الأمة بتبخيس اعلامها والطعن في ائمتها باسم الحرية المستباحة الحما يسابقون الزمن للنيل من الاسلام والمسلمين معضدين بالمنافقين والعلمانيين ومن لاخلاق لهم جامعهم المشترك التبعية للغرب الحاقد على الحضارة الانسانية عامة والشرقية والإسلامية خاصة.

منشورات معهد الغرب الإسلامي

التشيع والعلمانية بالمغرب
والهجمة على السنة النبوية

د. الحسن العلمي د. توفيق الغلبزوري

تقريم
المحدث العلامة محمد الأمين بوخبزة الحسني

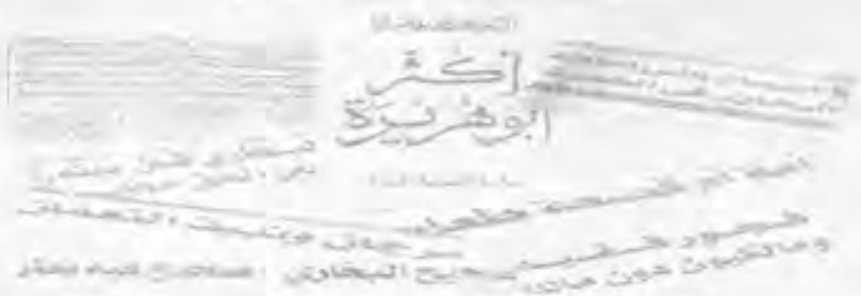

لنتعرف على رواية ورش

تغليظ اللام وترقيقها

إعداد القارئ : محمد الجعادي

* تعريف : إذا كان الأصل في الراء التفخيم والترقيق فيها يحتاج لسبب، فإن الترقيق في اللام هو الأصل ، والتغليظ فيها (لا نقول التفخيم) يحتاج لسبب ومعنى تغليظ اللام تجسيمها وتفخيمها وتسمين حركتها.

أولا : اللام المتفق على تغليظها عند جميع القراء:

تغلظ اللام في لفظ الجلالة (الله) وعند اقترانها بالميم (اللهم)

لكل القراء إذا وقعت بعد فتحة أو ضمة نحو : قال الله . سيوتينا الله . لما قام عبد الله . وإذا قالوا اللهم ... فإذا ابتدئ باسم الجلالة غلظت اللام ايضا لأن شرط تغليظها متوفر.

ويفهم مما سبق أن اللام إذا وقعت بعد كسرة سواء كانت متصلة أو منفصلة لازمة أو عارضة، ترقق لجميع القراء اتفاقا ، نحو: بالله . لله . أفي الله . بسم الله . ما يفتح الله . أحدٌ الله...

ثانيا : اللام المتفق على تغليظها عند ورش:

انفرد ورش دون غيره بتغليظ اللام المفتوحة سواء كانت مخففة أو مشددة ، متوسطة أو متطرفة إذا جاءت بعد إحدى الحروف الثلاثة (الطاء . الظاء المشالة . الصاد المهملة) بشرط أن تكون هذه الأحرف الثلاثة متحركات بالفتح أو مسكنات، وأن تقع قبل اللام.

فيكون الحاصل لدينا أن اللام تغلظ عند ورش من طريق الأزرق بأربعة شرروط، شرطان في اللام: أن تكون مفتوحة ، وأن تلي إحدى الأحرف الثلاثة المتقدم ذكرها. وشرطان في هذه الأحرف ، هما أن يكون كل منها مفتوحا أو ساكنا ، وأن تقع قبل اللام.

أمثلة نموذجية:

. اللام بعد حرف الطاء: الطلاق . المطلّقات . مطلع الفجر.

. اللام بعد الظاء المشالة: ظلموا . بظلام . ومن أظلم.

. اللام بعد الصاد المهملة: الصلاة . مصلى . يصليها.

وللتنبيه نشير إلى أننا سمعنا بعض الإخوة القراء يقرأون بتغليظ اللام متى وقعت بعد أحرف الاستعلاء السبعة كلها (قظ . خص . ضغط)، وهو أمر مجانب للصواب، إذ المتفق عليه أنها لا تغلظ إلا عند الأحرف الثلاثة التي ذكرناها آنفا. أما بقية حروف الاستعلاء الأخرى (الضاد . القاف . الخاء . الغين) فترقق اللام بعدها وجوبا عند ورش كما عند غيره ، نحو : أضللتم . القلائد . خلطوا . وغلقت....

ثالثا: اللام المتفق على تغليظها عند ورش:

بعد أن ذكرنا ما يغلظ لورش من اللامات باتفاق، نعرج على ذكر المواضع التي وقع فيها الخلاف ، وهي أربعة:

1 . الموضع الأول: وهو الذي حالت فيه الألف بين اللام وأحد الأحرف الثلاثة الموجبة للتغليظ، فروى كثير من أهل الأداء تغليظ اللام لأن الفاصل الذي هو الألف حاجز غير حصين ، وروى آخرون ترقيقها اعتدادا بالفاصل ، ولم يقع في القرآن أن الفصل بالألف إلا بين اللام والطاء(نحو: طال . أفطال...) وبين اللام والصاد (نحو: فصالا . أن يصالحا...) والمقدم هنا التغليظ لعدم الاعتداد بالفاصل.

2 . الموضع الثاني : وهو الذي تكون فيه الألفات ذوات الياء واقعة بعداللام التي قبلها أحد الحروف الثلاثة الموجبة للتغليظ، وذلك في غير رؤوس الآي التي سيأتي ذكرها لاحقا ، ولم يقع ذلك إلا مع حرف الصاد وذوات الياء في سبعة مواضع هي (فصلى بالبقرة. يصلاها بالإسراء والليل . يُصَلّى بالانشقاق . يَصلَى النار الكبرى بالأعلى . تَصلَى بالغاشية . سيصلى بالمسد) فأخذ بعضهم بتغليظها نظرا إلى ما قبلها، وأخذ بعضهم بترقيقها نظرا إلى ما بعدها، والمقدم التغليظ كما في الحالة السابقة.

3 . الموضع الثالث : وهو حال اللام المتطرفة التي تغلظ في الوصل عند الوقف عليها بالسكون العارض، وقد وقعت في ثمانية مواضع بالقرآن الكريم هي (أن يوصل بالبقرة والرعد . ولما فصل بالبقرة . وقد فصل بالأنعام . وبطل بالأعراف . وظل بالنحل والزخرف . وفصل الخطاب ب " ص") . فأخذ جماعة بالتغليظ عند الوقف وعدم الاعتداد بالعارض ، والمقدم في هذا الموضع أيضا التغليظ كما في الموضعين السابقين.

4 . الموضع الرابع : وهو حال وقوع اللام قبل ألف من ذوات الياء الممالة في رؤوس الآي، ووقع هذا في ثلاثة مواضع (فلا صدق ولا صلى) بالقيامة .(وذكر اسم ربه فصلى بالأعلى) .(عبدا إذا صلى) (بالعلق) فروي في هذه الحالة أيضا الوجهان ، إلا أن الترقيق هو المقدم هنا عكس المواضع الثلاثة السابقة ، وهو المقروء به عندنا نحن المغاربة من غير خلاف .

يقول ابن بري في الدرر:

القول في التغليظ للامات — إذا انفتحن بعد موجبات
غلظ ورش فتحة اللام يلي — طاءً وظاءً ولصاد مهمل
إذا أتين متحركات — بالفتح قبل أو مسكنات
والخلف في طال وفي فصالا — وفي ذوات إن أمالا
وفي الذي يسكن عند الوقف — فغلظن واترك سبيل الخُلف
وفي رؤوس الآي خذ بالترقيق — تَتْبع وتَتْبع سبيل التحقيق.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

حقوق الحيوانات أولا ....

من المهازل التي يعيشها العالم ، أن بعض الدول التي تتغنى بالمحافظة على قيم حقوق الانسان أصبحت تهتم أكثر بحقوق الحيوانات من كلاب وفئران وغيرها ضاربة عرض الحائط، ما وصل إليه الإنسان من احتقار وازدراء وتجويع وتفقير في كثير من دول العالم الصغيرة، وليس أدل على ذلك ما يعانيه الإنسان في فلسطين طفلا وامرأة وشيخا ومريضا. والذي يشاهد البيوت وهي تهدم على رؤوس ساكنيها واقتلاع جذورها من الأساس على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي وغيرها من المؤسسات الداعية إلى حقوق الإنسان .من مهازل العالم الغربي أسوق حادثة من أستراليا وهي طبعا رديفة أوروبا، ففي هذا البلد فرضت محكمة استرالية غرامة بمئات الدولارات على ثلاثة مواطنين لمعاقبتهم على تخليهم على فأرة الشيء الذي أدى بالمدافعين عن حقوق الحيوان برفع دعوى ضد أولئك الذين تركوا الفأرة" المسكينة" في قفص على جانب الطريق . وقال أحد أعضاء الجمعية الملكية لمنع الأذى عن الحيوانات للصحفيين من أمام المحكمة انه تلقى أربعين طلبا لتبني الفأرة " روزي".

إن المقاييس والمعايير التي تعتمدها الدول الكبيرة إزاء الدول الصغيرة تقوم على مبدأ " الكيل بمكيالين " فهي حينما تطالب بالقضاء على أسلحة الدمار الشامل بالعراق تتجاهل أو تتغاضى عن إسرائيل الصهيونية المدللة التي دأبت على زرع الشر وخلق الفتنة في الشرق العربي وإشعال الحروب معتمدة في ذلك على الدعم الذي تقدمه لها تلك الدول من دبابات وطائرات ومدافع، وكنت أتمنى لو أن رئيسا كبيرا يجلس بضع دقائق أمام شاشة التلفزيون ويمتع (ناظريه) بتلك المباني والبيوت الفلسطينية وهي تتهاوى على رؤوس أصحابها بفعل المتفجرات والقنابل الصهيونية ومن بينها مبنى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات المحاصر. دقيقة واحدة تكفيه ليقول : كفى ... كفى.. هذا ظلم، ويأمر صقوره وحمائمه بدعوة إسرائيل المعتدية لإزالة أسلحة الدمار الشامل، ومنها أسلحتها النووية وإنهاء احتلالها لشعب فلسطين، لكنه بدلا من ذلك يتوجه، فقط، إلى بلد عربي محاصر منذ إثنى عشر عاما ويهدده بالفناء.

فاشهد ياعالم إلى أي حد انقلبت المفاهيم وباتت القيم في أسوء حالاتها فبينما يطلب الداعون لاحترام حق الإنسان في هذا البلد أو ذاك يقيم الأخرون ضجة من أجل فأرة تركت داخل قفص أما الطفل الفلسطيني البريئ الذي يسقط برصاص المعتدين الصهاينة وهو المحصور داخل قفص كبير فلا يمت في شيء إلى الحيوانات التي يحتفي بها الغرب في أكثر من مناسبة ويدافع عنها في المحاكم حرصا على سلامتها وعافيتها.

إن الدمار يحدث في حق شعب مظلوم بينما الأمم المتحدة وبكل أعضائها لاحول لها ولاطول، تصدر قراراتها إلى عدو السلام والانسانية شارون فلا يقيم لها وزنا، بل يتحدى تلك القرارات وكأنها صادرة عن عضو واحد في المنظمة لا مائة وسبعين عضوا يمثلون دول العالم ، وهو بذلك يسابق الزمن ويقتلع ويجرف كل شيء ويسوي الأرض ويهدد بالقضاء على أصحاب الأرض في حين أن قرارا واحدا يعمل أعضاؤه على تمريره في مجلس الأمن ليصبح ملزما ومطلوبا تنفيذه وإلا فالدمار ينتظر العراق . أليس هذا هو الظلم والظلم ظلمات...؟

أسباب اختلاف الفقهاء

إعداد الاستاذ: أحمد بلحاج

بعد الدراسة لأنواع الدلالات وآراء العلماء حولها تبين أن آراء الأصوليين اختلفت حول تلك الدلالات، وتعددت مذاهبهم نظرا للاعتداد ببعض المصادر التشريعية ومايعتد منها ومالا يعتد كما ظهرلهؤلاء الفقهاء أن بعض الأدلة تتعارض فيما بينها ولقد اضطر الفقهاء إلى الجمع بين الدليلين حيث تأتى لهم ذلك، وقد يتفقون في طريقة الجمع وقد يختلفون: كما في طريقة الترجيح أيضا، زيادة على الطريقة التي يسلكها كل فقيه في استنباط الأحكام الشرعية وبالترتيب الذي ترجح لديه، ويمكن لنا أن نجمل الأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء في النقط التالية:

1. الآيات القرآنية التي تضمنت قواعد التشريع جاءت مجملة، وبما أن المدارك والعقول تختلف فإنه يؤدي إلى التفاوت في فهم أسرار الشريعة والتوصل إلى ماتوضح تلك المجملات.

2. وجود ألفاظ مشتركة في الكتاب والسنة وقد اختلف الفقهاء في تعيين المعنى المقصود من تلك الألفاظ.

3. وجود ألفاظ مطلقة تارة ومقيدة تارة أخرى مما أدى إلى اختلاف الفقهاء: هل يحمل المطلق على المقيد أولا؟

4. وجود ألفاظ تحتمل الحقيقة والمجاز في القرآن والسنة، واختلفوا في حمل هذه الألفاظ على المعنى الحقيقي أو المجازي.

5. تفاوت الفقهاء في حفظ السنة وروايتها نظرا إلى أن السنة لم تدون في بداية الأمر ولاسيما أن المشافهة كانت هي الوسيلة الوحيدة للاطلاع، وهذا الذي أدى إلى تفاوت الفقهاء بالسنة.

6. اختلاف الفقهاء حول درجة كثير من الأحاديث حيث أن بعض الأحاديث قد تصح عند هذا ولاتصح عند الآخر فيتركه.

7. التعارض الذي قد يظهر بين بعض النصوص، ويعمل المجتهد حينئذ إلى الجمع إن أمكن وإلا فيصير إلى الترجيح فإن لم يمكن حكم بأن أحدهما نسخ الآخر وفي هذا كله تختلف آراء الفقهاء.

8. اختلاف العلماء حول العمل بالقياس وهل يعتد به أولا؟ وإذا قيل: نعم فهل يقدم على خبر الآحاد أو يقدم القياس؟

9. اختلافهم كذلك في الإجماع وماهو الإجماع؟ وهل يمكن وقوعه؟ وهل يعتبر مصدرا سواء كان صريحا أو مسكوتا؟

. وهل يعتبر اتفاق أهل المدينة على أمر بمثابة إجماع أولا؟

10. الاختلاف الشاسع حول باقي المصادر الأخرى كالاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب وسد الذرائع...

إضافة إلى هذا كله الظروف التي عاشها المجتهدون وما يترتب عن ذلك من تنوع الأعراف والتقاليد وبكل تأكيد لهذا أثر واضح على نظر المجتهد الذي يراعي العرف الموافق للشرع. ومما لاشك فيه أن اختلاف الفقهاء في الجزئيات هي مصلحة ورحمة للمسلمين حيث تأتي لهم حلولا كثيرة للمسألة الواحدة فلهم الحق في أن يختاروا منها مايرونه أصلح وأكثر تمثيل مع روح الإسلام.

وفي ختام هذا الموضوع أتوجه بالشكر والامتنان لعلمائنا الأجلاء الساهرين على صحيفة "ميثاق الرابطة" على مايسدونه من خير لهذه الأمة. والسلام عليكم ورحمة الله.

البرنامج العام بأنشطة المجلس العلمي خلال شهر شعبان لعام 1423هـ

1 - المحاضرات

ر . ت	عنوان المحاضرة	موعدها ومكانها	الأستاذ المحاضر
1	"نظرات في السيرة"	الأربعاء 09 أكتوبر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري بالمجلس العلمي بالرباط بعد صلاة العصر	ذ . صالح زارة
2	"صفات عباد الرحمن من خلال سورة الفرقان"	الأربعاء 16 أكتوبر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري بالمجلس العلمي بالرباط بعد صلاة العصر	ذ . عبد الله بلعاني
3	"صوم رمضان تحقيق للعبودية الحقة لله تعالى والتقاء إليه عز وجل"	الأربعاء 23 أكتوبر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي بالمجلس العلمي بالرباط بعد صلاة العصر	ذ . عبد اللطيف البكوري الأشقري
4	"رمضان والجماعة"	الأربعاء 30 أكتوبر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري بالمجلس العلمي بالرباط بعد صلاة العصر	ذ . العربي المودن

2 - الدروس الدينية

ر . ت	نوع الدرس	موعده ومكانه	القائم به
1	درس ديني	الخميس 10 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . محمد أصبان
2	درس في التفسير	الجمعة 11 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . المهدي بلخضر
3	درس ديني	الخميس 17 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . محمد العابدي
4	درس في الحديث	الجمعة 18 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . عبد الرزاق الجاي
5	درس ديني	الخميس 24 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . عبد الله الكبيرة
6	درس في التفسير	الجمعة 25 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . المهدي بلخضر
7	درس ديني	الخميس 31 أكتوبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . إبراهيم الزيتي
8	درس في الحديث	الجمعة 1 نونبر بمسجد المجلس العلمي بعد صلاة العصر	ذ . عبد الرزاق الجاي

واجب المسلمين في تخليص القدس الشريف من الاحتلال اليهودي الغاشم

إعداد الاستاذ: عمر الرماش

إن للقدس الشريف مكانة عظيمة في الإسلام وفي قلوب المسلمين، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين أهمية القدس ومكانتها الدينية والتاريخية والحضارية. قال تعالى : "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير" سورة الإسراء/الآية:1، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) وقال أيضا:(فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة). إن المسجد الأقصى هو الذي أعطى هذه المكانة العظيمة والمرموقة للقدس الشريف ولفلسطين. ولذلك عمل اليهود على احتلالهماواستعمارهما بكل الوسائل من أجل بناءكيانهم ودولتهم على اعتبار أن فلسطين هي أرض الميعاد. وقد تحقق لهم هذا الهدف الكبير بفضل "وعد بلفور" وبمساعدة الاستعمار البريطاني.وبعد استيطان اليهود بفلسطين أصبحوا يعبثون فيها فسادا ويستعبدون أهلها من العرب والمسلمين ويستغلون خيراتها ويبنون المستوطنات والمستعمرات ويدنسون المقدسات والمساجد وخاصة المسجد الأقصى ويهدمون المآثر التاريخية والدينية والعمرانية والتراثية لكي لاتبقى لفلسطين أية صلة أو علاقة بالحضارة العربية الإسلامية. وإن اليهود ماضون في تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية من أجل احتلال فلسطين والقدس الشريف والانتفاع بالخيرات الطبيعية والاقتصادية والاستحواذ على الأراضي والعقارات واستغلالها وتهجير الفلسطينيين إلى الخارج وغير ذلك من الأساليب والوسائل المتبعة لتحقيق أهدافهم التوسعية والاستيطانية بفلسطين الأرض المباركة.

وإذا كانت القدس الشريف لازالت تئن تحت وطأة الاحتلال اليهودي الغاشم بكل أشكاله فإن من واجب العرب والمسلمين العمل على تخليصها واسترجاعها من اليهود الغاصبين لأن القدس الشريف هي أرض وقفية على المسلمين وأمانة الله في أعناقهم. ولهذا فإن الواجب الديني يحتم عليهم الاستعداد والاستنفار لتحرير القدس وباقي أرض فلسطين المغتصبة. ولن يتحقق ذلك إلا بالجهاد الذي فرضه الله تعالى سواء بالمال أو السلاح أو القلم ثم وحدة الأمة لمجابهة العدو الصهيوني الغاضب وطرده من أرض فلسطين المقدسة. هذا بالإضافة إلى إعداد العدة والقوة المادية والمعنوية لتحرير الأرض والإنسان والمقدسات مصداقا لقوله تعالى: "وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..." وإن انتفاضة أبناء فلسطين وأطفال الحجارة في وجه اليهود المحتلين وجنودهم المعتدين تعتبر بحق مسلكا صحيحا وحقيقيا للتحرير والاستقلال والانعتاق في ظل الاعتداءات اليهودية المتكررة باحتلال واستيطان الأرض وإهانة واستعباد أهل فلسطين وانتهاك حرمة المقدسات وخاصة المسجد الأقصى المبارك وتشويه وتدمير المآثر الدينية والعمرانية والثقافية والتراثية.وإن الإسلام الدين الخالد لحافل بالبشارات والآمال التي تبشر بتحرير فلسطين والقدس الشريف وزوال الكيان الصهيوني المحتل وبزوغ شمس الحرية والاستقلال. وفي حديث مشهور لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول فيه: (لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلم يهود فينطق الشجر والحجر يامسلم خلفي يهودي فتعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود) الحديث. فهل تتوحد الأمة وتعد العدة للجهاد وتخليص القدس الشريف وباقي أرض فلسطين المباركة من الاحتلال اليهودي الغاشم.

مفهوم الأسرة في الاسلام

|| الحلقة الثانية ||

إعداد الاستاذ: محمد حمان

2 تنظيم الأسرة:

وإذا حكمنا عقولنا فيما هو مطلوب منا تجاه أبنائنا وبناتنا واسرنا ومجتمعنا بصفة عامة كان بإمكاننا أن نعمل على تنظيم أسرنا، وأن نتجنب من الأولاد بقدر مانستطيع معه تربيتهم التربية الصالحة المطلوبة، والسهر على شؤونهم الخاصة والعامة، إذ لا حرج علينا في هذا التنظيم عملا بقوله تعالى : "... وما جعل عليكم في الدين من حرج..." سورة الحج/الآية:78.

ورفعا للحرج عن كل فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية وإبعادا لكل تضييق عليها فيما شرعه الله لها من الأحكام الشرعية يقول جل علاه: "لايكلف الله نفسا إلا وسعها..." سورة البقرة/ الآية:286.

وفي نفس الاتجاه الذي يقضي برفع الحرج عن المسلمين فيما يحقق مصالحهم الدنيوية والأخروية جاء في الحديث النبوي الشريف حيث يقول رسول الله (ص):"إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" يرويه كل من البخاري والنسائي عن ابي هريرة (ض).

وانطلاقا من النصوص القرآنية والحديثية يمكن لنا أن نقول بأن تنظيم الأسرة في الإسلام أمر لاحرج فيه مع وجود الأسباب الداعية إلى هذا التنظيم، وليس معناه . كما يتبادر إلى بعض الأذهان. تحديد النسل وعدم الإنجاب بأية وسيلة كانت من الوسائل، ولو كانت محرمة شرعا، كالإجهاض وما في حكمه، بل معناه الحقيقي هو اتفاق الزوجين على توقيف الولادة والإنجاب لفترة زمنية من أجل استراحة الزوجة بتباعد الولادة أو الولادات بين المولودين أو المواليد، ومن أجل إعطاء كل مولود حقه من العناية التي هو في أمس الحاجة إليها عند بداية حياته.

وليس معنى تنظيم الأسرة أن نحرم أنفسنا من إنجاب الأولاد، ونحن قادرون على القيام بما هو مطلوب منا تجاههم، مع أن الأولاد يعتبرون زينة الحياة الدنيا عند توفر القدرة المالية والصحية، كما يقول ربنا جل جلاله في محكم كتابه العزيز: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا..." سورة الكهف/الآية:46.

وهكذا يتضح أن المراد من التنظيم الأسروي هو الفرار من أن يصبح المال والإكثار من الأولاد وبالا علينا وفتنة لنا، كما يقول إلاهنا عز من قائل في إحدى الآيات من الذكر الحكيم: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم" سورة التغابن/الآية:15.

وللتوفيق بين النصين القرآنين الحكيمين ينبغي لنا أن نتصرف بعقولنا، ونعمل على تنظيم أسرنا حتى يكون ماننجبه من الأطفال زينة لحياتنا، وبالقدر الذي لايجعلهم فتنة لنا، لأن المقصود من الذرية التي رغبت فيها الشريعة الإسلامية تلك التي جاء وصفها في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف بالذرية الصالحة والطيبة، حيث يقول ربنا سبحانه على لسان زكرياء عليه السلام: "... رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء" سورة آل عمران/الآية:38.

ويقول النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" يرويه كل من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة(ض).

فمسؤولية السهر على شؤون الأسرة الإسلامية تقع على عاتق كل من الأب والأم بالدرجة الأولى، فالواجب يفرض عليهما أن يقوما بتربية أبنائهما التربية الحسنة، ذكورا كانوا أو إناثا، وأن يعملا على تنظيم أسرتهما وفق مايملكان من الإمكانات المادية والصحية، فلا فائدة من أولاد كثيرين جاهلين ومنحرفين، ولافائدة في كثرة أطفال غير متعلمين ولامؤهلين للمساهمة في رقي وازدهار المجتمع الاسلامي.

فالمنطق العقلي السليم يفرض علينا أن نراعي ظروفنا الصحية والمادية في إنجابنا للذرية، ولنعتبر أنفسنا، دائما، أننا مسؤولون المسؤولية الكاملة عن تعليم أبنائنا، وتنشئتهم على حب دين الإسلام وأرض الوطن، وأننا محاسبون أمام الله إن تركناهم عرضة للضياع والإهمال والتشرد والانحراف، فربنا سبحانه يقول لنا في كتابه الكريم: "أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون" سورة المومنون/الآية:115.

وإشعارا لكل إنسان عاقل في هذا الوجود بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه أولاده بصفة خاصة، وتجاه مجتمعه بصفة عامة ، جاء قوله جل علاه: "أيحسب الانسان أن يترك سدى"سورة القيامة/الآية:36.

وحتى نخفف على أنفسنا من عناء وثقل تحمل المسؤولية المتعلقة بتربية الأولاد ينبغي لنا أن نتجه بإرادتنا وحريتنا، وبتوافق تام مع زوجاتنا إلى تنظيم أسرنا باستخدام الوسائل المتوفرة والمباحة في الإسلام لتأخير الحمل أو منعه قبل تكوينه، كلما دعت الضرورة إلى ذلك، فتنظيم الأسرة وسيلة حضارية لاتتنافى ومبادئ الإسلام السامية، لأن هذا التنظيم لايدعو إلى التقليل من أفراد الأسرة دائما، وإنما يهدف إلى إحداث نوع من التوازن على تكاثر البشر بدون فائدة، فهو قد يتطلب، أحيانا، العمل على التكثير في البلدان التي تتوفر على الخير الكثير، وتقل فيها الأيدي العاملة الضرورية للتسيير الذي يتطلب تنوع المهارات في شتى المجالات، كما هو الحال في البلدان العربية والاسلامية التي تتكون منها المنطقة الخليجية.

فالهدف من التنظيم هو السعي الحثيث إلى مايضمن صلاح الأسرة، وبالتالي صلاح المجتمع، ولايتحقق ذلك في البلدان الإسلامية إلا بسلوك السبل القويمة التي جاء بها الاسلام في نصوص الكتاب العزيز، وفي الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله (ص).

وماجاء به الدين الاسلامي، سواء تعلق الأمر بالكتاب أو بالسنة، لايعارض، أبدا، تنظيم الأسرة مراعاة للظروف الاجتماعية التي تسود هذه الجهة أو تلك من بلاد الاسلام، وبالوسائل التي تبيحها الشريعة الإسلامية، كالعزل، ومافي حكمه من الوسائل الأخرى المستخدمة قبل تكوين الجنين، لأنه إذا تكون امتنع إجهاضه شرعا إلا إذا شكل خطرا على حياة الأم بصفة مؤكدة.

القرآن المرتل

إعداد الاستاذ: عبد الواحد بن سكى

تعرضنا في حلقة سابقة، لمخرج حرف الميم وصفاته الذاتية التي تميزه عن باقي الحروف الأخرى،كما أوضحنا أن علم التجويد، هو علم تطبيقي أكثر منه نظري، خاصة إذا ما علمنا أنه من المتعبد به تلاوة، بفهم وبغير فهم، مما يجعلنا أكثر حرصا على الإتيان بقواعد التجويد في مواضعها على الوجه الصحيح.

والآن يجدر بنا أن جعل من حلقة اليوم موضوعا نتناول من خلاله حرف الباء، بمقتضى ضرورة التطرق لحروف المخرج الواحد حتى تكتمل الصورة الأدائية للحروف في ذهن القارئ الكريم عند نهاية الحديث عن كل مخرج. وحرف الباء كحرف الميم يخرج من بين الشفتين لكن بانطباق شديد في الباء. كما أن حرف الباء لخفته وسرعة النطق به يسمى مذلقا لخروجه من ذلق الشفة أي من طرفها، وهو بذلك حرف لايتطلب عناء في إخراجه. كما لايجري النفس الكثير معه للزوم الحرف لموضعه ولقوة الاعتماد عليه في مخرجه حتى حبس الصوت أن يجري معه. كما أن اللسان ينحط عن الحنك الأعلى عند النطق بحرف الباء فينحط الصوت معه إلى قاع الفم مما يسمح بمرور الهواء. وانحطاط اللسان عن الحنك الاعلى يجعل انفتاحا ما بينهما فلا يحصر الصوت. والقارئ الكريم ملزم بمراعاة ماذكر عند النطق بحرف الباء. بقي أن نشير، أيضا، في باب صفات حرف الباء إلى صفة القلقلة ذلك أنه لما سكن ضعف، فاحتاج إلى ظهور صوت حال سكونه، من قلقل إذا صوت. وسواء كان هذا في الوصل أو الوقف. إلا أنه في حالة الوقف عليه أبين وأظهر، لأن الوقف محل انقطاع النفس وهو شديد مجهور يمنع النفس أن يجري معه فاحتاج إلى كثرة البيان، حتى أنه مع كونها ساكنة تخرج إلى شبه الحركة من قولهم قلقلت الشيء إذا حركته. قال الخليل: القلقلة شدة الصياح. وقال أيضا:القلقلة شدة الصوت.وللوقوف على حقيقة ما سبقت الإشارة إليه، لنتدبر جميعا عندسماعنا لسورة الفيل، مواقع حرف الباء داخل هذه السورة الكريمة، مستعينين بالملاحظات التي سيتم تدوينها في ختام هذه السطور(نطلب من القارئ الكريم أن يحضر لهذا الغرض شريط كاسيط يتضمن سورة الفيل مرتلة برواية ورش عن الإمام نافع والله ولي التوفيق).

105 سورة الفيل مكية وآياتها:5

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف ماكول.

ملاحظات هامة:

. يجب العناية بترقيق حرف الباء خاصة إذا ماجاورت حرفا مفخما مثال: فعل ربك (الراء هنا مفخمة).

. إخفاء الميم الساكن إخفاء شفويا إذا جاء بعدها حرف الباء مثال: ترميهم بحجارة.

. لاتقرأ: كيف هكذا كف أو كيف.

كيدهم هكذا كدهم

طيرا هكذا طرا.

الوصايا العشر في الإسلام

الوصية السادسة: الإحسان إلى الوالدين (وبالوالدين إحسانا)

إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

والإحسان إلى الوالدين اعتراف بالنعمة وتقدير للجميل أي وأحسنوا إلى الوالدين ، وعبر كتاب الله عز وجل عن عدم الإساءة بالإحسان لأن مجرد ترك الإساءة إليهما غير كاف في قضاء حقوقهما . قال الله تعالى في سورة الإسراء الأيتان : 23 . 24، وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.)

فقد قرن الله عبادته بالإحسان بالوالدين لعظم حقهما ، فالله عز وجل هو السبب الرئيسي في إيجاد الإنسان في الخلق، وأن السبب الثاني المسخر فهما الوالدان . فعلى المسلم الحق أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا، ويؤدي الفرائض التي فرضها الله عليه ومن أهم ما افترضه الله عليه بعد عبادة الله، الإحسان إلى الوالدين، وفي الصحيحين عن ابن مسعود (ض) أنه قال « سألت رسول الله (ص) أي العمل أفضل قال الصلاة في وقتها قلت ثم أي؟ قال بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت رسول الله ولو استزده لزادني». متفق عليه.

وحيث قدم رسول الله (ص) الصلاة على البر بالوالدين لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. ولذكر الله أكبر فعندما يصلي الإنسان صلاة حقيقية يصل نفسه مع ربه ويدرك أن عليه أن يقوم بالعمل الذي يلي الصلاة . والذي يحبه الله تعالى وهو بر الوالدين، وقدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله حيث ورد في الحديث عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم) أجاهد . قال ألك أبوان؟ قال نعم، قال:(صلى الله عليه وسلم) ففيهما فجاهد، أخرجه البخاري ، أي إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما. فإن ذلك يقوم مقام قتال العدو . وسبحان الله كم رحمته وسعت كل شيء . وفضله عظيم.

والإنسان يمر في مرحلتي ضعف ، فيحتاج فيهما إلى العناية والرعاية ففي المرحلة الأولى عندما يكون صغيرا، لا يقوى على الحركة ولا على تناول الطعام، سخر له والدته ووالده لكي يقوما على شؤونه حتى يكبر ويقوى. وذلك بكل محبة وعطف وهما يرجوان من الله تعالى أن يراه كبيرا متعلما ورب أسرة. أما المرحلة الثانية: فعندما يكبر الإنسان ويشيخ ويضعف، فيحتاج إلى الرعاية . هنا سخر الله له الأبناء ليؤدوا ولو جزءا يسيرا من الجميل.

ومهما قدم المرء لوالديه من ضروب البر والإحسان فإنه يبقى عاجزا عن الوفاء بحقهما. لذلك على الأبناء أن يرجوا من الله تعالى أن يكون عملهم خالصا لوجه الله تعالى، كما ورد في حديث أصحاب الغار إجابة دعاء من بر والديه، فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ض) قال سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قلبكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال رجل اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاعون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لايستطيعون الخروج منه .....، الحديث.

وبفضل الوالدين ينال الأبناء منزلة رفيعة عند الله عز وجل ، فيجعل دعاءهم مستجابا ، فقد حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصحابة على طلب الدعاء ممن بروا آباهم. ومنهم أويس القرني، كما ورد في صحيح مسلم. كان عمر بن الخطاب ، إذا أتى عليه أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر قال نعم قال: فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم قال: نعم قال: لك والدة قال: نعم ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. فاستغفر لي فقال له عمر أين تريد؟ قال: الكوفة، قال ألا اكتب لك إلى عاملها، قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي. وأويس هذا لم يكن لوالدته غيره ليرعاها، وكان به برص فدعا الله أن يذهب مابه من برص كي لا تتقزز والدته ، وتستكنف من خدمته فبسببها حبس عن لقيا رسول الله (ص) والجهاد معه ولكنه آمن بالله وبرسوله واتبع تعاليمه وكان قلبه مع رسول الله (ص) وجسمه في خدمة والدته.

وهكذا يكون الإحسان إلى الوالدين بالبذل والعطاء، وبالقول الكريم والدعاء بالرحمة والاستغفار، ومن فاته بر أبويه وهم أحياء فليبرهما بعد وفاتهما، بالدعاء والاستغفار ، فعن أبي أسيد بن ربيعة الساعدي (ض) قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيئ أبرهما بعد موتهما فقال نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهد هما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما، رواه أبو داود.

فبر الوالدين لا يتوقف عند موتهما، وإنما يتجاوزه بالصلاة عليهما أي بدوام الدعاء لهما بالمغفرة وإن ينزلهما الله تعالى منزلا مباركا عنده. ومن بر والديه فإن أبناءه سوف يبرونه، لأن الجزاء من جنس العمل.

وإذا كان الإحسان مطلوبا من قبل الأبناء نحو آبائهم . فإن عقوق الوالدين من كبائر الإثم. الذي حذرنا منه رسول الله (ص) حيث قال:«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله .قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال:ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت. رواه البخاري ومسلم.

ومن مظاهر العقوق عدم رعاية الإبن لأبويه الفقيرين المحتاجين لرعايته وعنايته وعدم مساعدته إما ماديا بالرغم من يسره. ومن مظاهر العقوق أيضا، التسبب في سب الوالدين فقد قال رسول الله (ص) من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف ذلك؟ قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب الرجل اباه وأمه.» رواه البخاري ومسلم . أي أن ذلك يكون بسب شخص أبا شخص آخر فيعمد هذا المسبوب إلى الرد على من سبه بسب أمه وأبيه. فهذا استهتار بكرامة الوالدين وتعريض اسمها للامتهان وهما اللذان أحاطاه في صغره بكل ألوان الرعاية والعناية . فسمعة الوالدين أمانه بين يدي الأبناء، والسمعة في نظر كثير من الآباء أغلى من الحياة نفسها.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 998
السنة 35
الجمعة 4 شعبان 1423 هـ
الموافق 11 اكتوبر 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 037 67 03 51
الفاكس: 037 67 45 93
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

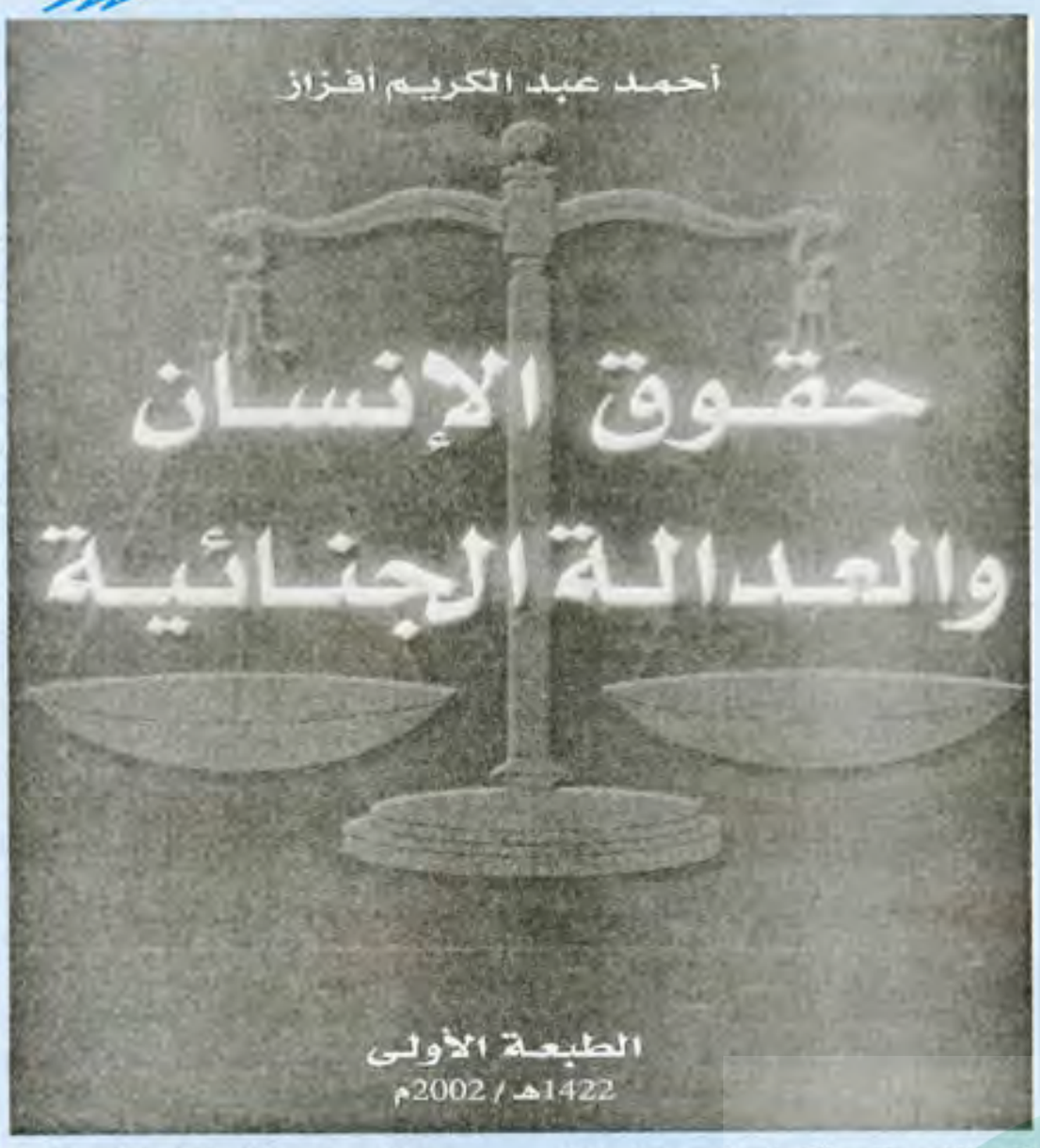

الأستاذ: أحمد عبد الكريم أفزاز

إن حقوق الإنسان بصفة عامة ووضعها في ميدان العدالة الجنائية بصفة خاصة يكون إحدى الموضوعات العامة في الدراسات الفقيهية، ومازالت المكتبة الإسلامية محتاجة إلى الكثير من الجهد من الفقهاء والقضاة ورجال القانون لإغناء هذا الجانب من الدراسات بالبحث والتحقيق لإبراز ما في النظريات الفقهية الإسلامية المبنية على أصول وقواعد ثابتة من عطاءات وحلول لمشاكل الأمن الإجتماعي والاطمئنان النفسي وحماية الإنسان في نفسه وماله وعرضه.

لقد عجزت القوانين البشرية في الشرق والغرب عن إيجاد الوضعية المثالية للإنسان، الضامنة لأمنه وسلامته بعدما وفرت له الكثير من وسائل التقدم في الحياة العادية، ولعل السبب يعود إلى إهمال بناء الإنسان نفسه وتحصينه بما يحتاج إليه لضمان أمنه وسلامة مجتمعه.

إن الإسلام وهو نظام إنساني في أصوله وقواعده ركز في بداية تعامله مع الحياة الاجتماعية على بناء الفرد وتقويمه، في عَامِلِي المادي والروحي، فأطعمه من جوع وآمنه من خوف، ونظم له حقوقه في نفسه وماله وعرضه ونسبه ودينه ووضع عليه التزامات، وبالمحافظة على ذلك في توازن وتعادل يتكون الإنسان الآدمي المكرم المتمتع بكامل حقوقه المؤدي لواجباته.

وقبل الدخول في عرض الموضوع أرى من المناسب الوقوف مع كلمتي "حقوق" و"إنسان" لتشريحهما علميا وبيان استعمالاتهما في الكتاب والسنة.

كلمة "حقوق" جمع حق وتجمع أيضا على حقاق، والحق نقيض الباطل ويقال حق الأمر إذا وجب وثبت وأصبح لا يقبل الشك.

والحق إسم من أسماء الله عز وجل، وقيل صفة من صفاته تبارك وتعالى، ويوصف به القول فيقال قول حق وقول باطل.

وردت في القرآن مادة (ح.ق.ق.) في مائتين وسبعة وثمانين موضعا بدءا من سورة البقرة في قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم). وانتهاء بسورة العصر في قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

وجاءت المادة في صورة الكلمات الآتية: حق. حقت. يحق. حقت. استحق (بالافراد والتثنية). الحق. (وردت بهذا اللفظ في 222موضعا) حقا. حقه. أحق. حقيق. الحاقة.

ولقد وردت في السنة النبوية، مادة. (أ. ن. س) وتضم الإنسان والإنس والناس.

فالإنسان فرد من بني آدم في إطلاقه العام يجمع على أناسين وأناسي.

ومن الصيغ التي وردت على الجمع الثاني قول الله عز وجل: (ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا).

ولقد تعرض القرآن لذكر لفظ الإنسان في خمسة وستين موضعا ابتداء من سورة النساء في الآية رقم 28من قوله تعالى: الآية 28 من سورة النساء (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا). وانتهاء في سورة العصر في الآية الثانية في قوله تعالى: "والعصر إن الإنسان لفي خسر".

أما لفظ الإنس فإنه يشترك مع الإنسان في الدلالة اللغوية ولكنه ينفرد عنه في الاستعمال الموضعي وعند مسح القرآن للبحث عن اللفظ نجده في ثمانية عشر موقعا وكلها ورد فيها لفظ الإنس في وضع التقابل مع الجن، ونجد ذلك ابتداءا من قوله تعالى: "وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)، وانتهاء في الموضع الثامن عشر في قوله تعالى: (وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا).

واللفظ الثالث الذي ورد في أسرة مادة (أ.ن.س) هو الناس وتعتبر الكلمة إسم جنسي للدلالة على السلالة الأدمية كنوع من أنواع الكائنات التي خلقها الله عز وجل، واستعمل القرآن لفظ (الناس) مائتين وأربعين مرة ابتداء من قوله تعالى: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم المومنين) ، وانتهاء بذكر اللفظ خمس مرات في السورة الأخيرة من كتاب الله: (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس). وقد أورد اللفظ صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن في مادة (ن.و.س) لا في مادة (أ.ن.س) كما فعل مع لفظ الإنسان والإنس.

والإنسان هذا الكائن الآدمي كانت بداية خلقه كما يشير إليه قول الله عز وجل: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)، إلى آخر الآيات التي تعرضت لأطوار نشأة الجنس الإنساني والفرد الإنساني. فماذا أهيب لهذا الإنسان من حقوق؟ وما وضعت له من أحكام وقواعد لصيانة إنسانيته وضمان آدميته ليؤدي العمل الذي وجد من أجله، ويحقق الغاية التي خلقه الله ليبلغها في مسيرته الحياتية ؟

وما هي الوضعية التي كان عليها الإنسان قبل الإسلام؟ وماذا قررته الشريعة السماوية من مبادئ لصيانة آدميته وحفظ إنسانيته؟ وسنرى في فقرة أخيرة ما تحاول القوانين الوضعية إحداثه من أحكام في هذا الميدان.

إن المسيرة الإنسانية في اعتقادنا نحن المسلمين بدأت بخلق آدم، ومع وجوده أعطى الله للإنسان القيمة الكبرى والأهمية العظمى، فأعلن في الملأ الأعلى أمام نوع راقي من مخلوقاته لا يعرف إلا الطاعة والتسبيح والتقديس، أن هذا الإنسان الذي أوجده من العدم سيكون خليفة له في الأرض : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾.

ويزيد الله في إظهار علو شأن الإنسان عندما يأمر ملائكته بالسجود له : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾.

ويعلن الله أن هذا الإنسان خلقه مكرما معززا : ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

هذه هي الأرضية التي ينطلق منها موقع الإنسان في الوجود، فكرامته وجدت معه، وستبقى قائمة به باستمرار، قد تسترها بعض الأحوال في ظروف استثنائية خاصة تكون مرحلة من مراحل الانحطاط البشري تاريخيا، ولكنها تظل موجودة ومسجلة في مدونة الإنسان مادام الإنسان موجودا على الأرض، حرمان الإنسان من كرامته أو منعه من التمتع بحقوق الآدمية يأتي نتيجة ظروف مرتبطة بالبعد الحضاري للجماعة الإنسانية.

إن حقوق الإنسان أشد التصاقا بواقعه وبحياته وهي لا تقبل التغيير والتبديل ولا تعوض بشيء آخر، لأنها عنوان تكريمه. والإنسان مهما بعد عن فطرته التي فطره الله عليها لابد أن يعود في يوم من الأيام إليها، لأنها المنهج الذي يرتقي بالإنسان، وقد يعود إليها على يد رسول أو نبي أو على يد مصلح هداه الله للفطرة الإنسانية فيعيد للآدمي كرامته ويرد إليه إنسانيته، ويسير به في الطريق إلى حياة فاضلة سعيدة.

إن النظم التي كانت سائدة في مختلف جهات الدنيا قبل الإسلام كانت تنظر إلى الإنسان على أنه أنواع ودرجات، ومراتب وطبقات.

فالكتب المقدسة عند اليهود البرهمنيين تقرر التفاضل بين الناس بحسب عناصرهم ونشأتهم الأولى، وتعتبر أن الناس طبقات أربع، أعلاها البرهميين وأدناها المنبوذين، والطبقة الأخيرة تكون في نظر هذه العقيدة إنسانا متنجسا وليس له إلا أن يكون عبدا للطبقات الأخرى.

وقدماء اليونانيين أنفسهم كانوا يرون أنهم طبقة مختارة من الناس، وغيرهم برابرة لم يستجمعوا الصفات الإنسانية، وليس لهؤلاء إلا خدمة الآخرين، والتسخير بمصلحتهم.

إن دراسة عابرة للحياة السياسية عند اليونان أو مراجعة للفكر السياسي لديه يبين بوضوح أن الحقوق الإنسانية الأصلية وهي الحرية والمساواة لم تكن ملكا للجميع وحقا للإنسان مهما كان بل كانت تضمنها لطبقة من الناس وحدها.

كانت هذه هي أسس النظرة الاجتماعية لفلاسفة اليونان سقراط وأفلاطون وأرسطو، وإن كان أفلاطون في كتابه "الجمهورية" حاول أن يظهر اقتناعه بأن الجنس البشري يمكن أن يعيش حياة أفضل إذا قيضت العناية الإلاهية للذين يقودون السلطة السياسية "أن يصبحوا فلاسفة حقيقيين".

وعند الرومان كانت للطبقية رواسب في الحياة الاجتماعية، فجماعة تكون السادة ولها كامل الحقوق الإنسانية، وأخرى تكون العبيد وعليها أن تخدم الطبقة الأخرى، ونفس النظرة كانت عند الاسرائليين فكانوا يرون أن الكنعانيين شعب وضيع لا يصلح إلا لخدمتهم.

وحياة العرب في الجاهلية لم تكن تخلو من نوع من التمييز في رؤية الإنسان، فالعرب سادة والأعاجم خدم وأرقاء وعبيد، بل بين العرب أنفسهم كان هناك من له أصل رفيع في نسبه، ومن له أصل وضيع لايقارن ولا يصاهر.

هذه الصورة عن الإنسان لم تتغير كثيرا رغم التقدم العلمي والفكري الذي وصل إليه اليونان والرومان وكون فترة حضارية بقيت بصماتها حاضرة في حياة الإنسان الأوروبي سواء في الفكر الفلسفي أو في الفكر القانوني.

فماذا فعل الإسلام في مواجهة هذه الحياة المتعددة الصور والألوان والطبائع والأجناس؟

وماذا جاء به من قواعد وأحكام لتطوير حياة الإنسان في ظل التكريم الذي خصه الله به دون سائر المخلوقات؟

إن الشريعة الإسلامية هي وحي من الله تعالى قامت على الصفات الثلاثة الآتية : " الكمال. السمو. الدوام" .

فهي شريعة كاملة لأنها تضمنت كل ما تحتاجه الحياة البشرية من مبادئ وقواعد ونظريات وأصول وكمالها جاء من عند الله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾

وهي شريعة سامية لأن قواعدها ومبادئها أسمى دائما من مستوى الجماعة، وهي شريعة دائمة لأن أصولها وقواعدها لا تقبل التغيير أو التبديل أو التعديل.

واكتساب الشريعة الإسلامية لهذه الميزات نابع من كونها شريعة إلهية وليست شريعة بشرية، شريعة وضعها الخالق وليست شريعة وضعها المخلوق.

إن الشريعة الإسلامية في إطار هذه المنجزات الثلاثة نجد لها بعدا مكانيا وبعدا زمنيا.

ففي جانب البعد المكاني نعلم أن الشريعة الإسلامية جاءت لتنظيم حياة البشر كافة، يقول الله تعالى :﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾.

ونجد البعد الزماني للشريعة الإسلامية في تقرير أن الدين الإسلامي هو الدين الذي جعل الله رسالته آخر الرسالات ورسوله سيدنا محمد (ص) خاتم الرسل يقول تعالى :

﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾.

فلا نبي بعد سيدنا محمد (ص) ، ولاشريعة بعد شريعة القرآن.

ونرى فيما يلي بعض المبادئ التي جاء بها الإسلام في إطار الحقوق الإنسانية.